الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: الشريعة

أدلة الإلحاد عند أهم علماء الغرب المعاصرين ونقدها الإسلامي

مذكرة لنيل درجة الماستر2 في العلوم الإسلامية تخصص: مقارنة أديان

إعداد الطالب:

- عزوز أسامة

إشراف:د.

- بريكي فاتح

السنة الجامعية:2023 -2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: الشريعة

أدلة الإلحاد عند أهم علماء الغرب المعاصرين ونقدها الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر 2 في العلوم الإسلامية تخصص: مقارنة أديان

إعداد الطالب: إشراف:د.

- عزوز أسامة - بريكي فاتح

أعضاء المناقشة:

اسم الاستاذ	الجامعة	بصفته
د. إلياس دكار	**البويرة**	**مناقشا**
دة. موقاري فطوم	**البويرة**	**رئيسا**
د. بريكي فاتح	**البويرة**	**مقررا ومشرفا**

السنة الجامعية:2023 -2024

Detectia Université BOUIRA

ID: x7hv6x-70757

Certificat d'analyse de la similarité textuelle

- Nom du document: أدلة الإلحاد .pdf
- Soumis par: **CHIKHAOUI Boubakr**
- Faculté: -
- Date de soummission: **2024-06-26**

8.3%	33	57
Taux global de similarité	**Nombre de sources**	**Passages surlignés**
8.3% Similarité Forte **0.0%** Similarité Proche **0.0%** Exclu manuellement	**33** sources internet **0** sources Thèses-Algérie **0** sources dépôt privé	**25416** mots **148049** caractères

Ce document est un certificat et résumé d'analyse et de détection de similarité textuelle qui peut être utilisé pour l'établissement d'un rapport de plagiat. Il revient à l'examinateur, l'encadrant ou bien au comité déontologique de l'université ou de l'école d'émettre un avis quant au statut de plagiat du document analysé.

Consultez **l'arrêté N° 1082 du 27 Décembre 2020 fixant les règles relatives à la prévention et la lutte contre le plagiat** pour en savoir plus concernant ce qui est considéré comme étant un acte de plagiat, les procédures ainsi que les sanctions.

Taille minimale des passages: **15 mots.**

Signature d'intégrité

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett

نموذج التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث.

انا الممضي أسفله، السيد(ة) عزوز أسامة الصفة: طالب، استاذ، باحث طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية: 105087274 والصادرة بتاريخ 2017/06/13

المسجل(ة) بكلية / معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم المسيلة

والمكلف(ة) بإنجاز اعمال بحث (مذكرة، التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: أثر الإعلام عن أهم علماء العرب المعاصرين وتقريبهم الإعلامي

تحت إشراف الأستاذ(ة): د. بوبكر فاتح

أصرح بشرفي أنيألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024/07/09 توقيع المعني(ة)

رأي هيئة مراقبة السرقة العلمية:

النسبة: %08,30

الامضاء:

جامعة البويرة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم الشريعة

رئيس قسم الشريعة
شيخاوي بوبكر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم : الشريعة

السنة الجامعية 2023/ 2024

إذن بإيداع مذكرة التخرج- ماستر - بعد التصحيح

نحن الأستاذ(ة):...بن بركي ناتح.....

الدرجة العلمية :.....الدكتور.....

المشرف (ة)على مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر المسومة بعنوان:...أحكام التسامح في الإسلام عند العلماء العرب المعاصرين..

.....وتعزيزها في المجتمع الإسلامي.....

و التي أعدها الطالب (ة):.عمورة أسامة...رقم التسجيل :.....199933026369

و الطالب (ة):.....رقم التسجيل :.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،ميدان :علوم إسلامية.....

تخصص:.مقارنة الأديان.....

و بعد مناقشة هذه المذكرة في مرحلتها النهائية و تصحيحها نؤكد على أن البحث قد استوفى الشروط العلمية و الأكاديمية، و بناء عليه نأذن للطالب (ة) بإيداع مذكرته قصد استلام الشهادة

اللجنة المقترحة :

الأستاذ(ة) الرئيس(ة):د.مسعاري فطيم.....

الأستاذ(ة) المناقش (ة):د.إلياس دحار.....

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة):.بن بركي ناتح.....

البويرة في :20/04/2024

جامعة البويرة
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قسم الشريعة
الإدارة

رئيس قسم الشريعة
مشيشاوي بوبكر

شكر و تقدير

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

إلى الذي رزقني فضل التعلم و الفهم عنه، واصطفاني لخدمة كتابه العظيم وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وألهمني الصبر والمثابرة لإنجاز هذا العمل

لك الحمد والشكر يا أرحم الراحمين.

وأتقدم بجزيل الشكر والامتنان من قلبٍ مليء بالمحبة والاحترام لكل من ساعدني في إنشاء هذا البحث سواء من أساتذتي الكرام أو من أخ أو أخت من قريب أومن بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المحترم ((بريكي فاتح)) جزاه الله خيرا.

كما أشكر لجنة المناقشة الموقرة التي تفضلت بقبول مناقشة المذكرة لكم مني فائق الشكر الاحترام والتقدير.

وكما أنني أخص بالشكر والإحسان كذلك لأعضاء قسم الشريعة الأكارم من السيد الدكتور شيخاوي بوبكر والسيد الدكتور صديقي بوبكر والسيد الدكتور زبير عوادي والسيد الدكتور صابر راشدي

جزاهم الله في الدنيا والآخرة خير الجزاء.

إهداء

إلى من سهرت الليالي أمي الغالية التي رفع الله و رسوله صلى الله عليه وسلم قدرها، وبارك فيها.

إلى من سعى وتعب وجاد في تربيتي.. أبي الشريف،

حفظه الله وبارك فيه.

إلى إخوتي الأفاضل ياسين وسعيد وزليخة وإلى زوجة أخي الذين قدموا لي الكثير.

إلى كل من وجهوني وأرشدوني وأعانوني من الأهل والأقارب

بكل ما أوتوا.

الطالب: عزوز أسامة

المقدمة

مقدمة

الحمد لله ذي الفضل والغفران، الذي هدانا للإيمان وفضلنا بدين الإسلام خير الأديان، وصلى الله على سيّدنا وشفيعنا وحبيبنا وقدوتنا محمداً وعلى آله وأصحابه الكرام أهل الصدق والإحسان ومن تبع هديهم ونهجهم إلى يوم الفصل والبيان.

لقد أحدثُمثلي الإلحاد المعاصر ضجة فكرية واسعة في الأوساط العلمية في العالم، حيث سعوا حتى أسقطوا وألغوا السلطة الكنسية في الدول الغربية بدسِّ أفكار لا دينية جديدة بين الأتباع إلى أن جعلتهم في حالة شك وذهول، ولم يكتف هؤلاء الملحدونالغربيون بذلك حتى سلّطوا هجومهم على الإسلام وبالذات [مقدساته] وهاجموه كدين من الأديان لا يختلف عنها في شيء، ولكن في الفترة الأخيرة أصبحت عداوتهم تطفوا كثيرا وتوسعت سمعتهم حتى جمعوا من حولهم الأتباع والمناصرين، حتى إن كثيراً من دول الغرب أيدتهم مالياً وإعلاميا وازدادت بذلك نسبة انتشار أفكارهم الإلحادية و اللادينية التي قعَّدوا لها قواعد منهجية تظهر لك أنها معقولة – على علاتها – ودعموها بالكتب والمؤلفات، إلى أن بلغ الأمر مستواه فخرج الدعاة الإسلاميون المتمكنون في هذا المجال – مُفعمين بأساسيات علم الأديان– متصدين لهم بعنايةٍ فائقةٍ ودراسةٍ موضوعيةٍ فدافعوا وتصدوا عن دين الإسلام ونقدوا أفكار هؤلاء الممثلين لتيار الإلحاد المعاصر وفنَّدُوا أدلتهم وأفحموهم وألزموهم بأسلوب موضوعيٍّ علميٍّ سليم. وكما أن هؤلاء الممثلين للإلحاد المعاصر يُسمُونهم في الغرب بفرسان الإلحاد الغربي [الفرسان الأربعة] ولذلك أفردت لهم هذه المذكرة بالبحث،ولم أتبع هذا الشعار بشكل أعمى في إختيار هؤلاء الملحدين، بل كان الإختيار على أساس معيار علمي. ولذلك تم إقصاء "كريستوفر هتشنْز" لغموض تخصصه للغاية وكونه أيضا صحفيا وخطيباً وأحضرت " ستيفن وليام هوكنج" في مكانه. والظاهر من هذه الظاهرة الإلحادية في الغرب هو سعيها لتحطيم البعد الديني في أركانه وهو الإيمان بالله ظناً منهم أن ذلك التصرف يختصر طريقهم نحو هدم الدين برمّته دون حاجةَ عناءٍ لتقويض عناصره الأخرى.

أولا. أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- إبراز أهم زعماء الإلحاد و كشف أدلتهم و المنطلقات التي استندوا إليها في منحاهم الإلحادي.
- الإستفادة في كيفية الدفاع عى ديننا الإسلام الحنيف والتصدي لكل السموم الفكرية التي تُدس فيما بننا سواء على مستوى الإعلام الجديد مثل[مواقع التواصل الإجتماعي] أو على الرحلات العلمية ما يخص المناظرات الفكرية.
- إظهار الكراهية الغربية للإسلام والمسلمين وخاصة في المجالات المتعلقة بعلوم الأديانأي بدراسة الأديان دراسة تعصبية لفكرة ما .
- أهمية هذا الموضوع كذلك تكمن في تعلم كيفية افحام وإلزام هؤلاء العلماء الملحدين الغربيين الذين يهدفون إلى زرع الهوة بين أفراد المجتع المسلم المتدين وبين دينهم ومقعتقداتهم بطرق تأويلية فيها مكر وخداع فكري.

ثانيا. أسباب إختيار البحث:

*** القسم الأول: أسباب ذاتية**

1/- الغيرة الدينية حول الإسلام الذي يزداد أعداؤه كل يوم ولحظة وهذا بعد أن جاءهم الحق وهم عنه معرضون.

2/- السعي نحو الدفاع عن العنصر الشبابي ذكرا وأنثى وكل أفراد المجتمع المسلم بكل السبل الشرعية التي تحميهم من ذلك السم القادم.

*** القسم الثاني: أساب موضوعية**

1/- إبراز الأدلة و الحيل الفكرية التي نسجها علماء الغرب الملحدون بقالب يجذب الفئة الشبابية المسلمة قصد إخراجهم من الملة.

2/- إظهار مدى قوة تصدي علماء الإسلام لهذا السّم الفكري الغربي بالأدلة المناسبة في وقتها المناسب بكتب علمية ومنطقية وانتقادات مفحمة عليمية و موضوعية.

رابعا. أهداف البحث:

1/- الهدف من اختياري لهذا الموضوع هو اكتساب مهارات النقد السليم للآخر وجعله أكثر مرونة في المناظرات العملية

2/- أضف أن هذا الموضوع يكتسب الطالب من خلاله مَلَكَةُ استحضار الحجة والبرهان في الحالة المناسبة بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ومع محاولة اقناع الملحد بالظلال الذي هو عليه وجذبه إلى نور الإسلام .

3/- نزع تلك الفخامة العلمية التي وضعتها الدول الغربية لهؤلاء الملاحدة المعاصرين بإشهارهم حول العالم.

4/- تسليط الضوء على المخططات الفكرية المفعمةِ بالخداع والمكر وتأويل الأفكار لتضليل الناس الذي وضعوه في قالب ما يسمى التحرر الفكر والديني.

خامسا. إشكالية البحث:

بعد الدراسة في موضوع البحث وقفت أمام إشكالية يمكن أن تكون محلا للنقاش هي كالتالي:

– ما هيالأدلة والمنطلقات الفكرية التي يستند إليها ملاحدة الغرب المعاصرين؟ وكيف السبيل إلى تقويض تلك الادلة من منطلق إسلامي؟

* وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة أخرى وهي:

1/- ما هو مفهوم الإلحاد؟

2/-ما هي الأدلة التي قدمها هؤلاء العلماء البارزين حول الإلحاد المعاصر؟

3/- ماهي الانتقادات التي وُجهت لأشهر علماء الإلحاد المعاصر من طرف مفكري الإسلام وعلمائهم؟

سادسا: منهج البحث: اعتمدت في هذا البحث على المنهج:

– **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال عرض حياة هؤلاء الملاحدة الغربيين وتتبع محطات حياتهم من كل الجوانب.

– **المنهج التحليلي:** وذلك من خلالتحليل أفكار وأدلة هؤلاء الملاحدة الغربيين، وهذا من أجل الوصول إلى الجواب الوافي

– **المنهج النقدي:** وذلك من خلال نقد الأدلة التي قدمها هؤلاء الملاحدة المشهورين، وتبيين مواطن القوة والضعف عندهم.

سابعا.منهجية البحث: اتبعت في إعداد هذا البحث المنهجية التالية:

– كتابة الآيات القرآنية برواية الإمام ورش عن نافع رحمه الله.

– اعتمدت في بحثي هذا على الكتب التي ألَّفها علماء الإلحاد الغربي المعاصر في إظهار أدلتهم حول الإلحاد المعاصر، وفي مقابل ذلك اعتمدتُ على المؤلفات التي كتبها علماء ومفكري الإسلام في النقد والردِّ عليهم وتفنيد أدلتهم تلك.

– اعتمدت في تهميش البحث الطريقة الآتية: عنوان الكتاب الرئيسي (عنوان الكتاب الفرعي إن وجد)، اسم المؤلف، اسم ولقب المترجم أو المترجمين إن وجد، اسم ثم لقب المحقق أو المحققين إن وجد، الطبعة إن وجدت، ثم دار النشر إن وجدت، مكان النشر إن وجد، تاريخ النشر إن وجد، المجلد أو الجزء، الصفحة. وإذا أعدت ذكر الكتاب اكتفيت بذكر لقب المؤلف وعنوان الكتاب وجملة المرجع السابق والصفحة فقط دون ذكر معلومات الكتاب.

– شرح المصطلحات الغامضة.

ثامنا.الدراسات السابقة : أما الدراسات السابقة فلست من الأوائل الذين بحثوا في الإلحاد المعاصر، ولكن لم أجد بحثاً موسوماً بهذا الإسم بالذات فلذلك أريد أن أسهل على الباحث الذي يأتي بعدي بأخذ الطريق المختصر والأسهل إلى فهم وإدراك موضوع الإلحاد المعاصر.

– ومن الدراسات التي وجدتها هناك:

– رسالة الدكتوراه:

■**" الإلحاد المعاصر [اسمه، وآثاره، وأسبابه، وعلاجه]** " من تأليف: سوزان بنت ابراهيم المشهراوي، تحت اشرف سعادة الأستاذة الدكتورة: أحلام بنت محمد سعيد باي، 1439هـ – 1440هـ .

– محل الدراسة:لقد عالجت الباحثة سوزان المشهراوي موضوع الإلحاد المعاصر من جوانبه الخاصة والعامة، إلا أنها لم تتطرق بشكل أدَّق إلى موضوع المنطلقات والأدلة التي إستند إليها العلماء الغربيين الملحدين والمشهورين في العالم واخراجها للعلن. ولهذا قمت أنا بتتبع هذه الثغرةُ بما يُسِر لي والقيام بتوضيحها وثم نقدها وهذا من أجل اضهارها للقارئ الذي يأتي من بعدي ويسهلُ له فهم أساسيات هؤلاء العلماء الملحدين وجعل الطريق له مختصراً في أثناء البحث والدراسة.

تاسعا. صعوبات البحث:

■ويمكن تلخيص تحديات هذه الدراسة في إيجاد المصادر الغربية والعربية التي تترجم حياة تلك الشخصيات الغربية، حيث لا يزال الكثير منهم على قيد الحياة.

■ قلة المصادر المتاحة التي تخدم موضوع بحثي لأنني وجدت جُلَّ كتب بعض هؤلاء الملاحدة تباع بالدولار الأمريكي وكلها تخدم بحثي، ولهذا فستعنت بالمصادر الوسيطة لذلك.

ثامنا. خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة:

فكانت المقدمة أهمية موضوع البحث، وطرح إشكاليته، وذكر أسباب اختياره وتبيين أهداف البحث، ثم ذكر المناهج المعتمدة في الدراسة، وبعد ذلك عرضت بعض الدراسات السابقة، وصعوبات البحث وثم تليها خطة البحث ومنهجية المتبعة في بحثي.

ثم خصصت الفصل الأول لذكر أدلة الإلحاد عند أهم علماء الغرب المعاصرين.

وأما الفصل الثاني فتناولت فيه انتقادات مفكري وعلماء الإسلام لتلك الأدلة.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها نتاج البحث.

قائمة المختصرات:

د ط	دون طبعة
د س ن	دون سنة النشر
هـ	هجرية
م	ميلاد
ص	صفحة
ط	الطبعة
د ب ن	دون بلد النشر
د م ن	دون مكان النشر

فصل تمهيدي

– المطلب الأول: دراسة مفاهمية

* الفرع الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة

بالرجوع إلى معاجم اللغة يتبين أن عبارة الإلحاد تحمل مفهوم الخروج عن النهج المستقيم أي هو ميل عن الجادة وانحراف عنها ، جاء في (لسان العرب لابن منظور): "ولحد في الدين يلحد و يلتحد: مال وعدل وقيل لحد، مال: جار"[1]. جاء في (المعجم الوسيط):" (الْتَحَدَ) إليه: مال والتجأ. فهو مُلْتَحِدٌ"[2]..

وإذا ألحق الإلحاد بعبارة الدين ، دل على الانحراف عنه أو الميل عنه، و يشمل ذلك الطعن فيه أو عدم قبول حكم من أحكامه معلومٍ من الدين بالضرورة . جاء في مختار الصحاح: " و في الدين: أَلْحَدَ، (اللّحْدُ): الشق يكون في جانب القبر للميت. [المُلْحِدُ]: الطاعنُ في الدين المائل عنْهُ، مُلْحِدُونَ، وملاحِدَةٌ " [3].وكذلك جاء في (مختار الصحاح): " ل، ح، د،: (أَلْحَدَ) في دين الله أَيْ حادَ عَنْهُ وعَدَلَ. و(لَحَدَ) من بَابِ قَطَعَ لُغَةٌ فِيهِ "[4].و يقول ابن منظور في ذلك: " المُلْحِدُ العَادِلُ عَنِ الحَقَّ المُدْخِلُ فِيهِ ما ليس فيه، يُقَالُ قَدْ اَلْحَدَ فِي الدِّينِ ولَحَدَ، أَيْ حَادَ عَنْهُ، وقُرِئَ قَوْلُهُ تعالى:﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾، والْتَحَدَ مِثْلَهُ. ورُوِيَ عَنِ الأَحْمَرِ: لَحَدتُ، جُرْتُ، ومِلْتُ، أَلْحَدْتُ مَارَيْتُ وجَادَلْتُ. وَألحَدَ: مارى وجَادَلَ"[5]. فالإلحاد إذا هو الميل و العدول عن شيء ما ، وهكذا يكون الإلحاد في الدين البعدَ عن جادته وطريقه الصحيح .

* الفرع الثاني: مفهوم الإلحاد في الاصطلاح الفلسفي

الإلحاد في أبعاده الفلسفية بحسب ما ورد في (موسوعة لالاند الفلسفية): " هو عقيدة قوامها إنكار وجود الله"[6]،غير أنها تتحمل دلالات أبعد من ذلك أحيانا فهي إلى جانب دلالتها النظرية الإيمانية تشمل الجانب السلوكي والعملي أيضا، حيث نقرأ في (موسوعة لالاند الفلسفية): " الواقع أن للكلمة دلاليتين

---

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، د ط ، دار المعارف، القاهرة، مصر، دس ن،(4005/5).

(2)مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، دار المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت،صيدا، (1425هـ/1999م)، (ص280).

(3)المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، ط 4، دار مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، (1425هـ/2004م)، (ص817).

(4)مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المرجع السابق، (ص280).

(5)لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي، المرجع السابق،(4005/5).

(6)موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند، ترجمة: خليل احمد، ط 2، منشورات عويدات، بيروت، (2001م)،(107/1) .

أولاهما، دلالة نظرية: الإلحادُ هو مذهب هؤلاء الذين لا يشعرون بالحاجة إلى التمادي في طريق السببية"[1]،هذا أولا ، مع العلم أن مسلك السببية في المفهوم الفلسفي يوصل إلى سبب الأسباب و هو الله، ويؤدي قطعُ دليل وبرهان السببية إلى عدم الإيمان بوجود سبب أوَّل أو الله، أو العبثية التي قال عنها القرآن الكريم على لسان صنف من الكافرين ، إذ قال الله تعالى :﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾[الجاثية: 24]. وفي معنى آخر للإلحاد يستأنف "أندريه لالاند" قوله : " ثانيتهما: دلالة علمية: موقف هؤلاء الذين يعيشون كما لو أن الله لم يوجد. ونص بوسويه Bossuet: « هناك إلحاد خفي في كل أفئدة، ينتشر في كل الأفعال؛: ولا يُحسَبُ لله حساب » هنا لا يكمن الإلحاد في إنكار وجود الله، بل يكمن في إنكار قيمة فعله الفعّال في المسلك البشري"[2]، وكما هو واضح من كلام " لالاند " فإن في هذا الوضع الثاني يكون الإلحاد سلوكيا ينكر فيه الملحد أي تدخل رباني في الحياة الإنسانية، ويعني هذا إسقاط الأحكام الدينية وتجاوزها. وهذان الوضعان للإلحاد النظري والإلحاد العلمي هما توجهان قائمان بنفسيهما "مستقلتان عن مختلف التصورات التي لا يمكن تكوينها عن الألوهية" [3]. فالإلحاد بحسب النص السابق يكون أول ما يكون في إنكار الإله مطلقا ، ثم يكون تاليا في إنكار جزء من الدين أو الشرع بحيث لا يشكل الإله والخطاب الإلهي جزءً من حياة الملحد بتاتا.

هذا ما يشرحه جميل صليبا بقوله التالي: "« الإلحاد Athéisme »[4] في اصطلاحنا هو إنكار وجود الله، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله، وتارة على إنكار علمه وعنايته، أو قدرته، وإرادته، يكفي أن ينكر المرء أصلاً من أصول الدين، أو اعتقاداً من الاعتقادات المألوفة، أو رأيا من الآراء الشائعة، حتى يتهم بالإلحاد. فسقراط اتهم بالإلحاد، و حكم عليه بالموت، بالرغم من قوله بوجود إله واحد، وكذلك أفلاطون، وأرسطو، وابن سينا، وابن رشد، وديكارت، واسبينوزا، وكانت، لم يَسلموا، على اختلاف مذاهبهم، من تهمة الإلحاد لمخالفتهم آراء أهل زمانهم . وهذا كله يدل على أن مفهوم الإلحاد يختلف باختلاف تصورات الناس و اعتقاداتهم، فإذا كان المذهب مخالفاً لاعتقاداتهم عدوه إلحاداً، وإذا كان موافقاً لها عدوه ديناً وإيماناً"[5].

---

[1]المرجع نفسه (ص107).

[2]المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

[3]المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

[4]المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، (1978م)، (1 /119) .

[5]المرجع السابق، ، نفس الصفحة.

إذن أول ما يتبادر إلى الذهن من مفهوم الإلحاد في الفكر الفلسفي كما سبق توضيحه أنه " يقوم على فكرة عديمة أساسها إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى فيدعي الملحدون بأن الكون وجود بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق و المخلوق في نفس الوقت"[1] . إن ما يراه هؤلاء الملاحدة حول أزلية المادة وبأنها مَوجُودةٌ ومُوجِدةٌ في نفس اللحظة هذا أمر منافٍ للنطق وغير مقبول عقلاً. لأن من ما شيء إلا ولديه صانع أو له مُسَبِب وكذلك هذا الكون الفسيح وما فيه من خلقٍ عظيم له مُسَبِب وخالق ألا وهو الله سبحانه .

*الفرع الثالث: مفهوم الإلحاد في الفكر الكنسي المسيحي

لا يُنكِرُ الفكرُ الكنسي الأبعادَ المتعددة لمفهوم الإلحاد و احتمالَ دلالة هذا الأخير على معانٍ تحوم حول الإنكار و الميل و العدول عن الإيمان بعقيدةٍ أو معلومٍ من معلومات الدين الأساسيةِ التي تفرضها الكنيسة . وفوق ما رأينا في المعنى الفلسفي للإلحاد، نجد أن دلالته في المسيحية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: إلحادٌ بمعنى إبطال الإله نفسِه أي عدم الإيمان بوجوده، وإلحادٌ بمعنى إبطال مفاهيم حول الإله وصفاته لا بمعنى إبطال وجودهِ، وإلحادٌ بمعنى إبطال صلة الإنسان السلوكية والعملية بالإله، وهذا ما نستشفه عند قِراءتنا لكتاب (وجود الله وصور الإلحاد – للقس أنجلوس جيرجس) حيث يقول:" إن هناك نوعاً من الإلحاد أقسى و أسوءَ مما سبق عرضه لأنه إلحاد الأبناء وجحودُهم، وهو رفض وجود الله في الحياة. فالإلحاد الظاهر واضح،ولكن هذا يؤمن بوجود الله ظاهريا. و لكنه بعيد عنه سلوكيا، لا يعرفه أيضا. فهذا الذي يرفض وصايا الله في حياته، هو أيضا ملحد. إنه يُدعى مسيحيا في أوراقه الرسمية فقط، و لكنه مغتربٌ عن ربنا يسوع المسيح له المجد في صفاته، وهذا ينظر إلى التدين بأنه رجعيةٌ و تخلف، و عدمُ مسايرة للعصر. إنه الحاد قاسٍ جداً، لأن الأب يُجرح من أبنائه، الذين يحملون اسمه، وكان يجب أن يراه العالم فيهم"[2]. وأضاف – القس جرجس – قائلا أن : " هناك إلحاد آخر، ووثنية من نوع آخر، وهو ألا يعبد الإنسان الله الحقيقي، ولكنه يعبد صورة أخرى في ذهنه، وغالباً ما تكون صورة مَرَضِيّة للتدين، ويحيا بأفكار خاطئة عن الله، فيكون الله عنده غير كامل الصفات. فهو مثلا جبار فقط مثل الجلاد، أو حنون جداً بلا عدل، أو محصور في مجرد أمور معينة ويتمسك بها. وهذا نسميه الوسوسة "[3]، هكذا إذن الإلحاد عند " أنجلوس جرجس " ـ معبرا عن رأي الكنيسة بخصوص الإلحاد ـ له

---

[1]الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ط 4، دار الندوة العالمية، السعودية، (1420هـ)، (303/2).

[2]وجود الله وصور الإلحاد،أنجيلوس جرجس، مراجعة: نيافة الأنبا موسى، ط 2، دار نوربار ، مصر،(2001م)، (ص101-102).

[3]المرجع نفسه، نفس الصفحة . نستغفر الله مما يورده النصارى من شرك بالله و ظلم لربوبية الله جل وعلا.

دلالات واسعة تتعلق بإنكار وجود الله أو الزيغ في فهم طبيعة الله أو صفاته ، وكذلك يشمل عدم احترام أوامر الله في السلوك مع الإيمان بوجوده شكليا .

وهذه المعاني المتعددة للإلحاد يوردها "ج. ويلترG.WLTER" في كتابه « الهرطقة المسيحية » إذ قال : " إن الكفر الإيجابي خطير بوجه خاص، لأنه يستتبع من جانب المعمَّد ارتداد كامل إلى هذا الحد أو ذاك. و هو ينطوي إما على الجحود، الإنكار الإرادي لأسباب تتعلق بالتصديقية (أو قابلية التصديق) [الإلحاد، الواحدية، المادية، العقلانية]، أو الزندقة، أي رفض التسليم بسلطة الله، حق الشاهد الإلهي بأن يُصَدّق، بغير دليل (يمكن أن يكون لزنديق اعتماد، و لكن هذا الأخير إهانة للألوهية المسيحية، وتلك على سبيل المثال حال المانويين الثنويين)، إما الكفر العقدي، التخلي الكامل عن الكنيسة عن طريق الانتماء إلى البوذية أو حتى الانتماء إلى الأرواحية؛ وإما أخيرا الهرطقة بحصر المعنى، المخالفة الشكلية لواحد أو أكثر من تعريفات الكنيسة المعصومة على صعيد الإيمان"[1]. فمقصد "ج. ويلتر" أن الإلحاد تتعدد طرقه و مآلاته ليسلك أولا سبيل إنكار وجود الله، وثانيا إنكار حاكميته وأوامره ونواهيه، وثالثا إنكار مفهوم الكنيسة للدين مع ما في ذلك المفهوم من قرارات وأحكام وطقوس.

ويُلاحَظ من نص "ج. ويلتر" السابق أنه قد يُطلق على الإلحاد عبارة الزندقة أو الهرطقة، هذا وقد استشعر مفكرون كنسيون ودُعاتُهم خطورةَ إنكار وجود الله وتلبس كثيرٍ من أبناء المسيحية به،و انغماسهم في الإلحاد الذي يمس وجود الله ذاتِه، حيث إن "هنري بولارد اليسوعي" ذكر في كتابه « الإيمان وتحدي الإلحاد » يقول: " إن قضية الإلحاد المعاصر فاجأت الكنيسة التي اعتادت الخضوع التام و الطاعة من جانب المؤمنين، وهاهي الآن تواجه برفض و معارضة وابتعاد عنها. وأصبح رجل الدين في حيرة لا يعرف كيف يرد، فالأسئلة المطروحة تحتاج إلى إجابات مقنعة مبنية على الحجة والعقل، ما يشعره بالعجز، فقد تَعَوَّدَ فيتكوينه الكهنوتي على مخاطبة أشخاص مؤمنين، وها هو في مواجهة سائلين يطلبون تبريرا لهذه المسلمات الإيمانية التي كانت في الماضي مقبولة قبولا تاما " [2] .

يضيف "هنري بولارد HENRI BOULARD " قوله: " هذا يتطلب من رجل الدين اليوم تكويناً مختلفا، ينفتح على العصر والاكتشافات الحديثة، وعلى العقلية المنهجية. على الكاهن المعاصر أن يلجأ إلى التفكير والنقد والإنصات إلى ما يقوله الناس، ولا يعتبر أنه المتحدث الوحيد ومن حوله سامعون، فقد اعتاد المؤمنون في الماضي أن يذهبواإلى الكنيسة لسماع الكاهن الذي يمتلك كل الحقيقة، وما عليهم سوى

---

[1] الهرطقة في المسيحية تاريخ البدع الدينية المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، د ط، دار التنوير، بيروت، لبنان،(2007م)، (ص 24).

[2] الإيمان وتحدي الإلحاد، هنري بولارد، ط 1، دار المشرق، بيروت، لبنان، (2018م) ، (ص 175- 176).

الإنصات و الخضوع وقبول كل ما يقال على مسامعهم. الآن مطلوب منه أن يصغي للاعتراضات قبل أن يتحدث، ويقبل أن يصمت وأحيانا لا يستطيع الردّ، وعليه ألا يحاول أن يبرر بأي وسيلة، ولا يكفر الذين يعارضونه" [1].

وهنا يتبن أن الكنيسة وقعت في حيرة من أمرها، إذ إنها وقفت أمام موضوع يطرح أسئلة غريبة عليها و هي تتطلب أجوبة منطقية و مبنية على الحجة والعقل والبرهان. ونظراً لما يتطلبه الموضوع أدى بالكنيسة ورجالها إلى وضع أساليب خاصة برجال الدين يجب عليهم حملُها لكي يكون الرَّد لهذا الموضوع المفاجئ لهم ولِسائِر أتباعهم رداً مقنعاً نوعاً ما. وقد ذكر « الأب بولارد هنري » في نفس الكتاب الذي سبق ذكره بعض تلك الأساليب المعرفية الخاصة بهم و منها: "ينتظر الملحد من المؤمن رداً مقنعاً علمياً و منطقيا، فهما ليسا في حالة صراع ومواجهة هجوميَّة، بل في محاولة بحث عن حقيقة تَفُوقهما، و محاولة اكتشافها معاً بمنتهى الأمانة والإخلاص للمرة الأولى، بدلاً من أن تهاجم الكنيسة الملحدين والإلحاد نجدها تتساءل بتواضع عن هذه القضية، و تحث المؤمنين على الحوار والتحرك الإيجابي "[2]. وهذا الكلام يُنم عن صدمة الكنيسة أمام موجة الإلحاد المسيحي.

هذا، و في نهاية كلام "هنري بولارد" يعود بنا إلى واقع "الإلحاد" بما يدلنا على معناه الواقعي، فيقول : "جاء في الوثيقة الشهيرة من وثائق مجمع فاتيكان الثاني (الفرح و الرجاء Gaudium et Spes) رقم ٢١ عدد ٢، و التي فتحت الطريق إلى الحوار مع الإلحاد: « إن الكنيسة تحاول أن تتفهم الماهية والأسباب الخفية لرفض الله في عقول هؤلاء الملحدين، وبوعي كامل عن مدى خطورة المسائل التي يطرحها الإلحاد، وبدافع حبِّها لجميع البشر، تعتبر أنه يجب عليها أن تتناول كلّ هذه الأسباب بروح البحث الجادّ العميق » "[3]. هذا هو المآل الذي وصلت إليه الأنفس في الغرب، وكأنها تدرجت من الانعتاق من ربقة التشريع الإلهي، إلى إنكار وانحسار الحضور الإلهي في الحياة العامة و الخاصة، إلى إنكار وجود إله مطلقا. وهذه التراتبية يقود بعضها إلى بعض، فإنكار جزء من الدين يقود إلى إنكاره جملة، فذكرهم الله تعالى بقوله:﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿85﴾ ﴾[البقرة :85].

---

[1] المرجع نسفه، نفس الصفحة.

[2] المرجع نسفه، نفس الصفحة.

[3] المرجع نفسه، (ص177).

* الفرع الرابع: مفهوم الإلحاد في الفكر الديني الإسلامي

لقد وردت عبارة " الإلحاد" في القرآن الكريم غَيرما مرة، وانبرى علماء التفسير على شرحها وتحليل مدلولها، ومنهم " الإمام البغوي " في تفسيره " معالم التنزيل "، حيث فسر لفظة الإلحاد، إذ قال: "ومعنى الإلحاد هو: الميل عن المقصد" [1]، وأما المعنى من الآية الكريمة: "﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾: هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عَّما هي عليه، فسَمّوا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من « الله »، والعُزى من « العزيز »، ومناة من « المنّان »، هذا قول ابن عباس ومجاهد. وقيل: هو تسميتهم الأصنام آلهة، وروي عن ابن عباس: يلحدون في أسمائه أي يكذبون. وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله: تسميةٌ بما لم يُسَمَّ به، و لم ينطق به كتابُ الله ولا سنةُ رسول الله صلى الله عيه وسلم" [2] ، فالإلحاد بالمعنى السابق هو كل صور الكفر بالله ذاتا وصفاتا وأسماء ، فيحيدون عن التوحيد و ينسبون لله الشريكَ ويكفرون به، بأن ينسبوا لله ما لم ينسبه من الند والنظير والشبيه، أو ينفون عن الله صفاته ويلحقونها بغيره فيبتدعون آلهة أخرى بأسماء مشتقة من أسماء الله .

وفسر أيضا ابن كثير الإلحادَ في كتابه « مختصر التفسير » قال: "﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾قال ابن عباس: الإلحاد وضع الكلام على غير مواضعه، وقال قتادة هو الكفر والعناد، وقوله عز وجل:﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾فيه تهديد شديد ووعيد أكيد أي إنه تعالى عالم بمن يلحد في آياته و أسمائه وصفاته، وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال " [3]، وهذا المعنى المتعلق بالإلحاد كما شرحه ابن كثير لا يختلف عما قصده البغوي في شرحه لمعنى الإلحاد.

ونجد كذلك لابن تيمية – رحمه الله– كتابا بعنوان: "« بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهلِ الإلحاد من القائلين بالحلول و الاتحاد » ويتبين معنى الإلحاد في هذا العنوان عند تتبع مباحث

---

[1] تفسير البغوي، معالم التنزيل، محي السنة أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان سلم الحرش،ط2، دار،طيبة، الرياض، 1409(هـ/1989م)، (3 /307).

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] مختصر تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بان كثير، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، (1402هـ/1981م)، (3 /256).

الكتاب ومسائله وردود ابن تيمية على أصناف أفكار المنحرفة للدين الإسلامي" [1]، فشيخ الإسلام بن تيمية يورد عبارة الإلحاد قائلا: "ويقولون: " إن العقل الفعال مبدع لما تحت فلك القمر ". وهذا أيضا كفر لم يصل إليه أحد من أهل الكتاب ومشركي العرب. وهؤلاء يقولون ما ذكره ابن سينا وأتباعه ومَنْ وافقهم من القرامطة والباطنية من الملاحدة والجهال، كأهل وحدة الوجود" [2] ، فيسمهم ابن تيمية بالإلحاد القائلين بوحدة الوجود ، مع العلم أن القول بوحدة الوجود يؤدي إلى إنكار وجود رب العباد (علمياً) لأن الإله عندهم ما هو إلاَّ مظاهر الكون كلها، شجرِها وحجرِها ودوابها – معاذ الله – ويمكن الربط بالقول بالدهرية المنكرين للإله وبين القرامطة حيث ذكر ابن تيمية –عليه رحمة الله– قوله:" وطوائف كثيرة ما وجدنا مصداقه في كتب القرامطة من أنهم وضعوا لأنفسهم اصطلاحات وروّجوها على المسلمين، ومقصودهم بها مقصود الفلاسفة الصابئين والمجوس الثنوية كقولهم السابق والتالي يعنون به العقل والنفس " [3] .

فهؤلاء في الحقيقة يعبدون العقل في صورته الكلية. والعقل عندهم لاوجود مادي له لأنه مفارق غير محسوس إطلاقا ، بل هو مجردٌ تجريدًا يكاد يكون كالنقطة الهندسية التي لا وجود لها. وأضاف ابن تيمية في كتابه « الرّد على المنطقيين » قائلا: " وقد صنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتباً كباراً وصغاراً، وجاهدوهم باللسان واليد إذ كانوا أحق بذلك من اليهود والنصارى، ولو لم يكن إلاَّ كتاب « كشف الأسرار وهتك الأستار » للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب، وكتاب عبد الجبار بن أحمد، وكتاب أبي حامد الغزالي، وكلام أبي إسحاق، وكلام ابن فورك، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، والشَّهْرَستاني، وغير هؤلاء مما يطول وصفه "[4] . يضيف ابن تيمية قوله " والمقصود هنا أن ابن سينا أخبر عن نفسه أن أهل بيته – أباه وأخاه – كانوا من هؤلاء الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذاك. فإنه كان يسمعهم يذكرون «العقل» و «النفس» " [5] . فصرح ابن تيمية بأن أمثال هؤلاء القرامطة يقدسون العقل ولا يؤمنون بإله له صفات الألوهية اللائقة به.

---

[1] بغية المرتاد في الرد على المفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول و الإتحاد، أحمد بن تيمية بن عبد الحليم بن تيمية، تح: موسى بن سليمان الدويش، ط2 ، دار مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربة السعودية، (1422هـ/2001م)، (ص162-163) – بتصرف يسير – .

[2] الرد على المنطقيين، المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الردّ غلى منطق اليونان، تقي الدين احمد أبي العباس بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكبتي،ط1، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، (1426هـ/2005م)، (ص144).

[3] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحول والإتحاد، مرجع سابق، (ص194).

[4] تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية، (الرد على المنطقيين)، (المرجع السابق ص184 -185).

[5] المرجع نفسه، (ص 185).

من الواضح أن ابن تيمية يبين لنا أن القول بالعقل هو قول لمبدأ الدهرية الذي هو الإلحاد وإنكار وجود الصانع، إذ قال: " ما تقوله المعطلة الدهرية: أن ما هو واجب الوجود، ومنه ما ليس بواجب الوجود، وأن واجب الوجود هو الأفلاك مثلاً، أو العناصر أو العقول والنفوس مع ذلك، وهذا وإن كان هذا القول يؤذن بتعطيل الصانع وهو غاية الكفر باتفاق كل ذي عقل ودين، فمعلوم أنه أقرب من قول: أن العالم هو واجب الوجود، فتباً لطائفة تدعي التحقيق والعرفان، ويكون قولها أقبح كفراً. وضلالاً من قول أكفر الخلق بالرحمن "[1].

هكذا يتبادر إلى أذهاننا وأفهامنا، مفهوم هذه الطائفة الدهرية، ولهذا عُرِّفت بأنهم الذين: " ينفون الربوبية ويحيلون الأمر والنهي والرسالة من الله تعالى ويقولون هذا مستحيل في العقول ويجعلون الطينة قديمة وينكرون الثواب والعقاب، ولا يفرقون بين الحلال والحرام وينفون أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع وخالق ومخلوق، ويضيفون النوازلبهم إلى الدهر" [2]، وهم الذين عناهم الله بقوله جل وعلى :﴿ **وَقَالُوٓاْ مَاهِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ** ﴾، **[الجاثية: 24]**

بهذا أقمنا ربطا بين القول بالإلحاد و بين القول بالدهرية عند ابن تيمية ، فهو يصف مذهب القرامطة والباطنية و أصحاب وحدة الوجود بالملاحدة،ومعلوم أن « وحدة الوجود » [3] ، تؤدي إلى إنكار الصانع، كما ذكرنا ذلك من قبل .

زد على ذلك أن الرازي في تفسيره عالج كلمة الإلحاد وقدم لها تعريفات موضوعية وفسرها تفسيراً منطقيا ، حيث ذكر في تفسيره قائلا: " أما قوله﴿ **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ** ﴾ففيهمسائل:المسألة الأولى): قرئ (يرد) بفتح الياء والورود، ومعناه من أتى فيه بإلحاد وعن الحسن ومن يرد إلحاده بظلم، والمعنى ومن يرد إيقاع إلحاد فيه، فالإضافة صحيحة على الاتساع في الظروف كمكر الليل والنهار، ومعناه ومن يرد أن

---

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحول والإتحاد، المرجع السابق، (ص430 -431).

[2] البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبي الفضل عباس السَّكسَكي الحنبلي، تحقيق: بسام علي سلامة العموش، ط 2، دار مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، (1417هـ/1996م)، (ص 88).

[3] « وحدة الوجود »: " فكرة خاطئة، لا يقرها عقل سليم ولا دين منزل، وأخطر ما فيها أنها تنافي التوحيد الصحيح، وتؤدي إلى القول بوحدة الأديان، وإسقاط التكاليف، وإلغاء المسؤولية و الالتزام الأخلاقي " [كتاب موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ، مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،ص 670].

يلحد فيه ظالماً"[1] . وأضف إلى ما سبق أن الإمام – رحمه الله تعالى – وضح دلالة هذه العبارة إذ قال في: "(المسألة الرابعة): لما كان الإلحاد بمعنى الميل من أمر إلى أمر بيّن الله تعالى أن المراد بهذا الإلحاد ما يكون ميلاً إلى الظلم، فلهذا قرن الظلم بالإلحاد لأنه لا معصية كبرت أم صغرت إلاَّ وهو ظلم، ولذلك قال تعالى﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾" [2] .

ويُفهم من هذا الأخير أن كل معصية مهما كان حجمها فهي خروج عما نهى الله عنه وعما أمر به الباري سبحانه وتعالى، وتُعدُّ ظلما للنفس ولهذا سمى الله عز وجل الشرك و الكفر به ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:13]، ومن هنا أُعتُبِر الإلحادُ ظلما .

إذن يبدو أن كلمة "الإلحاد" مستعملة في نصوص التراث الإسلامي، و دلالة هذه العبارة تتفاوت عند إطلاقها أو عند تقييدها ،فإذا أُسندت فمعناها يتعدى إلى ما أُسندت إليه كأن يقال ألحد في أسماء الله أو في صفاته ، وإذا أُطلقت العبارة وقيل "الإلحاد" دون تقييد العبارة أو إسنادها ، فمعناها يقصد به– أولَ ما يُقصد– هو إنكار وجود الله.

فالإلحاد من أقصى صوره وأظهرها ورودا في الذهن إنكارُ وجود الله، لعظم هذا الصنيع وخطره على الإيمان. ومما يمكن استخلاصه من البحث في دلالة مصطلح الإلحاد أن هناك اتفاقا يدل دلالة قوية على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى الذي شهد على وجوده كل هذا الكون بعظم شساعته ودقة نظامه العجيب ، فإن كانت دلالة التوحيد عند المفسرين أوسع معاني تتعلق بالكفر والشرك على اختلاف أشكاله وصوره، فإن علماء الفكر والعقيدة يقتربون من مفهومٍ للإلحاد يقترن بمعنى – إنكار الصانع – أو – إنكار وجود لله – .

في هذا السياق نجد الرازي في « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » يستعمل عبارة الإلحاد في إطلاقاها على من ينكر الصانع أي الله سبحانه وتعالى، فنقرأ في كتابه السابق ما يلي: "الباب التاسع: في الذين يتظاهرون بالإسلام وإن يكونوا مسلمين. الفرقة الأولى: الباطنية: اعلم أن فساد اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي أكثر من فساد اللازم عليه من جميع الكفار، وهم عدة فرق. و مقصودهم على الإطلاق إبطال الشريعة بأسرها ونفي الصانع. ولنشرع في ذكر بعض فرقهم. البابكية: أتباع بابك. وهو رجل من أذربيجان. اشتدت شوكته على طول الدهر. وأظهر الإلحاد واجتمع عليه خلق كثير و كان في زمن المعتصم وأسروه بعد

---

[1] تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير و مفتاح الغيب، محمد فخر الدين الرازي، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، (1401هـ/1981م)، (23 /26).

[2] المرجع نفسه، نفس الصحة.

محاربات عظيمة واندفع شره"[1] ، فالرازي يربط بين الإلحاد و بين إنكار وجود خالق لهذا الوجود مع إبطال الشريعة الإلهية جملة وتفصيلا.

اتساقا مع المفهوم الإسلامي للإلحاد عند جملة من أئمة وعلماء الإسلام ، نجد أن هذا المصطلح عُرِّفَ تعريفا دقيقا وموضّحاً لماهيته من طرف (المؤلف عبد الرحمان عبد الخالق) قال: "نعني بالإلحاد الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد. وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط والإلحاد اليوم ظاهرة عالمية فالعالم الغربي في أوروبا وأمريكا وإن كان وارثا في الظاهر للعقيدة النصرانية التي تؤمن بالبعث والجنة والنار إلا أنه ترك هذه العقيدة الآن وأصبح إيمان الناس هناك بالحياة الدنيا فقط، وأصبحت الكنيسة مجرد تراث وآثر من آثار الماضي، ولا تشكل في حياة الناس وعقولهم إلا شيئا تافها جدا " [2]، إضافة إلى ذلك: "أصبح « الإلحاد » هو الدين الرسمي المنصوص عليه في كل دساتير البلدان الأوروبية ويعبر عن ذلك (بالعلمانية) تارة، و(اللادينية)تارة أخرى وكل ذلك يعني الإلحاد والكفر بالله " [3] .

فالإلحاد إذن هو إنكار وجودالله عند طائفة من الناس آثروا أن يتقبلوا العيش مستقلين عن أي تبعية لأي فكرة تقود إلى الإيمان بالله مع ما يتبع ذلك الإيمان من التزامات دينية. وقد ورد في كتاب « العودة إلى الإيمان » أن: " الإلحاد هو رؤية دينية متكاملة للحياة والكون ذلك لأنه يرتكز في رؤيته للكون والوجود على أدلة ميتافيزيقية غير مدعومة بمنطق أو عقل أو حجة أو سند علمي، فهو يزعم أن اللاشيء انضَاف إلى اللاشيء فصار شيئاًعظيماً من أروع ما يكون وبمنتهى المعايير الدقيقة، وأن العشوائية أنتجت الحياة، بينما العقل المادي في قيمة جبروته الآن لا يستطيع أن ينتج أبسط صورة الحياة، أن كل القيم الأخلاقية والتأصيلات القيمة التي نسلم بصحتها والتي يسير أغلبها في اتجاه مضاد للمادة تماما – هي من معطيات المادة ومنتجاتها " [4] . فالإلحاد في المفهوم المعاصر – في الفكر الإسلامي خصوصا – هو إلغاء فكرة الألوهية وجعل المادة مبدأ الوجود المحسوس .

أي أنه إذا كان لهذا الإلحاد رؤية حقيقية للاعتقاد الديني، فإن نتائجه المعرفية على الوجود والحياة والكون لكانت معقولة ومقبولة منطقيا.وذكر المؤلف – هيثم طلعت– في كتابه على ذلك: " إن الإلحاد

---

[1]اعتقادات فرق المسلمين و المشركين، فخر الدين الرازي، د ط، دار مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،(1354هـ /1938م)،) (ص 79.78.76).

[2]الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمان عبد الخالق، ط2، الرياض،المملكة العربية السعودية،(1404هـ)، (ص6).

[3]المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[4]العودة إلى الإيمان، لهيثم طلعت، دار الكتاب، ط1، الإسماعيلية، مصر، (2014م)، (ص 15).

بمنتهى الدقة هو اتجاه أعمى يبحث في غرفة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها، ظلمات بعضها فوق بعض" [1] .

– المطلب الثاني: وضع الإلحاد في الغرب

لم تكن ظاهرة الإلحاد هذه بارزة في العصور الماضية مثل ما برزت في العاصر الحاضرلدى الغرب، فلم يُذكر في أي مجتمع من المجتمعات السابقة أو في أي أمة من الأمم القديمة أنها اتخذت الإلحاد منهجاً وطريقاً وتركت الدين وتخلت عنه. ولم يبين كذلك تاريخُ أي حضارة من الحضارات أنها كانت تنادي بالإلحاد، وهذا رغم تفاوتهم في مدارج الرقي ودركات الهمجية [2] . وهذا القول نفسه يؤكده الفرنسي " هنري برغسون " إذ قال: " بل نجد اليوم مجتمعات بشرية ليس فيها علم ولا فن ولا فلسفة. لكن لم يكن هناك مجتمع بدون دين"[3]. ويبدو لي أن هذا القول الأخير أفضل شاهد على وجود الدين لدى الأمم السالفة وحتى أن البقايا الأثرية شهدت بذلك و هذا دليل على أن الإنسان القديم له دين يستمد منه قوته ولم يكن جاحدا أو ملحداً أو بلا دين.

ومن جهة أخرى – وبخصوص ظهور الإلحاد في الغرب– فإنه " من المهم التمييز بين مجالين متميزين حدث فيها هذا الإلحاد، فمن ناحية يمكن تتبع ظهور وتطور الإلحاد في الفكر الحديث كظاهرة فكرية لدى الكتاب والفلاسفة و الفنانين وغيرهم من النخب. من ناحية أخرى، يمكن للمرء أن يتتبع تطوراً موازيا للإلحاد في التاريخ كظاهرة ثقافية، حيث يصبح الإلحاد خيارا ممكناً، ووجهة نظر عالمية قابلة للحياة، سواء للمجتمع ككل أو للمجموعات أو الأفراد داخل المجتمعات " [4] .

أضف إلى ما سبق أن " تتبع معالم هذين التطورين يعني سرد قصتين مختلفتين تماماً، لكل منهما بدايتها وتاريخها الخاص. قد يكون هناك أوجه تشابه و نقاط اتصال بينهما، لكن وقت و طريقة تطور كل منهما مختلفان تماما. ومن الجدير بالذكر أيضا في هذه المرحلة أن قصة ظهور الإلحاد هي جزء من قصة أوسع لظهور

---

[1] المرجع نفسه، والصفحة.

[2] ينظر: الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، عبد الله دراز، د ط، دار القلم، الكويت، (1381هـ/1962م)، (ص 82).

[3] Les Deux Sources De La Mourale et De La Religion, Henri Bergson, Libraire Félix Alcane, Paris, (1937), (p105).

[4] Ashort History of Atheism, Gavin Hyman, I. B. Tauris, Landon, New York,(2010), (p1) .

" الكفر " فيما يتعلق بالمسيحية. لأن الإلحاد، كما سنرى ليس سوى أحد أنواع الكفر الذي ظهر جنباً إلى جنب، أو كرد فعل ضد أشكال أخرى مثل الشك و " التفكير الحر" ، وفي وقت لاحق، اللاأدرية . كل هذه الأنواع من عدم الإيمان لها خصائصها المميزة، لكنها جزء من قصة أوسع للضعف التدريجي لسيطرة العقيدة المسيحية على الكفر الغربي و المجتمع الغربي بشكل عام " [1]

زد إلى ذلك أن هناك من خرجوا عن سلطة الكنيسة ودعوا إلى الإلحاد وأكدوا أن استخدام العقل كثيرا ينتهي بصاحبه إلى الكفر و الإلحاد. كما أنالباحثين درجوا على رد جذور الإلحاد إلى عصر النهضة الأوروبية الذي يشجع على انشار التقليد العلماني ثم الإلحاد الذي أكد حق الإنسان في التعبير عما يمليه عليه ضميره. [2]

وأخيرا وضح المؤلف " سامي عامري " واقع الإلحاد في الغرب إذ قال: " كان الإلحاد مرتبطاً بأعلام الفلسفة في القرنين التاسع عشر و العشرين مثل(نيتشه) و(راسل)، غير أنّه مع بداية القرن الحادي و العشرين، وصدور كتاب (وَهْم الإلهِ) للبيولوجي (ريتشارد داوكنز) ظهر ما يُعرف ب«الإلحاد الجديد»، وهو النَّمَطُ الإلحاديُّ الأكثر جاذبيَّةٌ اليوم، ولذلك سيكون نَقْدنا منصبا في هذا الكتاب أساساً على « الإلحاد الجديد » ورموزِه، خاصّة (داوكنز) و(هاريس)" [3]، وهذا الإلحاد الجديد هو محط بحث هذه المذكرة في ما أطلقَتْ عليه عبارة " ملاحدة الغرب المعاصرين ".

وهذا النوع الجديد من الإلحاد ظهر بعد أحداث الإنفجار في أمريكا سنة 2001م، وأدى هذا الأمر إلى ما يُسمى بـ« الإرهاب الإسلاميّ » إلى وَضْع الإسلام لأول مرةٍ في الغرب في قَلْب الخطاب الإلحادي الغربي؛ وصرَّح (داوكنز)- مراراً – أن الإسلام أعظم الأديان خطراً على البشرية.[4]

إن هذا الانفجار أحدث ما يسمى بالحوارات النقدية المتعصبة حول الأديان و بالأخص على الدين الإسلامي، وحتى أن هؤلاء العلماء الغربيين وجدوها كذريعة للتخلص من كل المبادئ الدينية القويمة والموجهة للإنسان نحو هدف ينفعه.

---

(1) lbid.

(2) ينظر الإلحاد في الغرب، رمسيس عوض، ط 1، دار سينا، القاهرة، دار الإنشار العربي، بيروت، (1997م)، ص15).

(3) براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، سامي عامري، ط 1، دار تكوين للدراسات و الأبحاث، المملكة العربية السعودية، (1440هـ/ 2018م)، (ص64،63).

(4) المرجع نفسه، (ص64).

الفصل الأول

أدلة الإلحاد عند أهم علماء الغرب المعاصرين

المبحث الأول

ريتشارد دوكنز و أدلته الإلحادية

– المطلب الأول:ترجمة رتشارد دوكنز (Clinton Richard Dawkins)

* الفرع الأول: اسمه ونشأته

هو ريتشارد دوكنز الإنجليزي، ولد في (كينيا) [1]عام 1941م[2] ، درس في جامعة أوكسفورد البريطانية، و بقي فيها حتى بلغ درجة الدكتوراه. عمل من سنة 1967م حتى عام 1969م كأستاذ مساعد للحيوان في جامعة كاليفورنيا ببركلي بالولايات المتحدة الأميركية. وأصبح منذ عام 1980م محاضرا للحيوان في جامعة أوكسفورد البريطانية وزميلا في الكلية الجديدة. وأضف إلى ذلك أن ريتشارد دوكنز البريطاني نال جائزة نوبل بما قدمه من الكتب في المجال الذي يتعلق الدراسات البيولوجيا التطورية الداروينية.[3]وكما أنه حضر عدّة مقابلات ومحاورات ومناظرات عبر العالم وهذا كله في ما يخص البيولوجيا التطورية وتلقى دعما كبيرا من طرف الدول الغربية سواءٍ من الجانب المادي والإعلامي الذي ساهم في نشر أفكاره التطورية في العالم.

* الفرع الثاني: مؤلفاته

كان لريتشارد دوكنز مؤلفات عديدة في مختلف المواضيع التي اشتغل فيها و نجد من بينها التالي[4]:

– الجين الأناني.

– وهم الإله.

– النمط الظاهري الموسع .

---

[1]كينيا :«دولة إفريقية عاصمتها نيروبي، تقع في الدائرة الإستوائية وهي إحدى دول شرق إفريقيا »[كتاب موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي، مجموعة مؤلفين].

[2]ينظر: سحر الواقع كيف نعرف حقيقة الواقع، ريتشارد دوكنز، ترجمه: عنان علي الشهاوي، ط1، دار التنوير، لبنان مصر، تونس، (2013) ، (274/1).

[3]الجديد في الانتحاب الطبيعي، ريتشارد دزكنز، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، د ط، دار الهيئة المصرية للكتاب، مصر، (2000م) ،(ص7) .

[4]سحر الواقع كيف نعرف حقيقة الواقع، ريتشارد دوكنز، المرجع السابق،(274/1).

-الداروينية الجديدة صانع الساعات الأعمى.

- أعظم استعراض فوق الأرض أدلة التطور.

-المطلب الثاني: الداروينية الجديدة عند ريتشاد دوكنز

* الفرع الأول: فكره الإلحادي

إن جُلَّ أفكار كلينتون ريتشارد دوكنز تدور حول " الداروينية "[1]والداروينيين، إذ يجد القارئ المدقق أن معظم مؤلفاته تتحدث حول ذلك الموضوع المختلف فيه بين الأوساط العلمية و الحوارات العلمية الغربية وخاصة بالذّات مع علماء أخصائيين في علم الأحياء. ونجد " داوكنز" يقرُّ بـ" ظاهرة التطور"[2] التي يعتبرها مفسرةً لنظرية " الانتخاب الطبيعي "[3] ، وأضف إلى ذلك أن دوكنز بذل جهدا كبيرا في البرهنة حول آرائه بكل السبل العلمية الدقيقة إلا أنها غير مقبولة علىعلّاتها، بل هناك انتقادات تأتيه من جوانب عدة. ورغم ذلك لقيت أفكاره عقولا جاهزة لتقبلها و السعي في خدمتها [4].

وهذا كله من أجل دعم فكرة أنه ليس هناك قوة مكونة لهذا الكون الفسيح و ما فيه من عجائب محيرة و مدهشة للعقل والنفس، وهذا رغم أنه ليس له دليل على عدم وجود هذه القوة العظيمة وشَهِدَ على ذلك بنفسه في خطاباته و مؤلفاته.

---

[1]الداروينية: « لمصطلح الداروينية Darwinisme معنى ضيق وآخر واسع. يشير المصطلح بالمعنى الضيق إلى تلك النظرية العلمية في التطور العضوي التي قدمها عالم البيولوجيا الإنجليزي « تشارلز داروين » خلال القرن التاسع عشر، بينما يشير المعنى الواسع إلى مُرَكَبٌ جامع من الأفكار الفلسفية واللاهوتية والاجتماعية و العلمية التي حثت عليها ودعمتها تلك النظرية ». [الداروينية والإنسان نظرية من العلم إلى العولمة، صلاح عثمان، ص32،33].

[2]نظرية التطور هي: « النظرية السائدة في العلوم الآن، وهي الصفة التي اصطبغت بها عقول جميع المفكرين في عصرنا الراهن. وهي تتلخص في أن الحيوان و النبات، على تعدد أنواعهما التي تبلغ الآلاف، نشأت في الأصل من نوع واحد. وأن الجماد نفسه بما فيه من ذرات وجزئيات وعوالم وعناصر يرجع أيضا إلى أصل واحد » [نظرية الطور وأصل الإنسان سلامة موسى ص 15].

[3]نظرية الانتخاب الطبيعي:تقوم الطبيعة أثناء عملية التطور بدور مُربي النباتات أو الحيوانات، الذي ينتقي منها ويستبقى أفضلها و أصلحها، إذ يؤدي الصراع بين الأفراد إلى بقاء تلك التي تتمتع باختلافات أو صفات تمكنها من التكيف مع البيئة أكثر من غيرها. أما تلك التي تنقصها الصفات الملائمة للحياة فتخرج عن سباق البقاء وتتعرض للهلاك. [الداروينية و الإنسان، صلاح عثمان /40].

[4]ينظر: العلم و الحقيقة تأملات عن الأمل والأكاذيب والعلم والحب، ريتشارد دوكنز، ترجمه: مصطفى إبراهيم فهمي، ط 1، دار المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، (2005)م، (ص8) .

* الفرع الثاني: أهم أدلة ريتشاد دوكنز حول الإلحاد

_ النظرية الداروينية الجديدة

تُعتبر الداروينية لدى ريتشارد داوكنز الأسس التي بنى عليها نظريته التفسيرية للكون، كما أنها الأساس الذي بنى عليه فكره الإلحادي،وذهب داوكنز إلى أنه من الواجب الدفاع عنها أكثر من أي نظرية من النظريات الأخرى في مختلف العلوم[1] . يقول ريتشارد داوكنز " والكثيرون من الناس لا يستوعبوننظريات أينشتين عن(النسبية الخاصة والعامة) [2] ، ولكن هذا في حد ذاته لا يؤدي بنا إلى معارضة هذه النظريات ، والداروينيةعلى عكس النظرية الإينشتاينية "[3]، يضيف "داوكنز" قوله: " إن أحد المتاعب الداورينية هي كما لاحظ "جاك مونود" في تبصر، أن كل فرد يعتقد أنه يفهمها وهي حقا نظرية بسيطة إلى حد ملحوظ، ربما ظن المرأ أنها بسيطة على نحو طفولي بالمقارنة بمعظم محتويات علمي الفيوياء و الرياضيات. وجماع ما تصل إليه في جوهرها هو ببساطة أن فكرة التكاثر اللاعشوائي في وجود تباين وراثي له نتائج ذات مدى بعيد إذا أتيح لها أن تتراكم "[4]

يضيف دوكنز:" على أن لدينا أسسا قوية للإيمان بأن هذه البساطة هي أمر خداع ، فيجب أن لا ينسى قط أنه مع ما تبدو عليه النظرية من بساطة إلا أن أحدا لم يفكر فيها قبل داروين ووالاس في منتصف القرن التاسع عشر، بعد مرور ما يقرب من ثلاث مئة عام على كتاب نيوتن المبادئ، وبعد ما يزيد على ألفي عام من قياس إراتوثنيس للأرض. كيف أمكن لفكرة بسيطة كهذه أن تظل زمانا طويلا دون أن يكتشفها مفكرون من حجم نيوتن وجاليليو وديكارت .... " [5]

إن ما يحاول "دوكنز"قوله هو أن عامل الزمن هو أمرحاسم في تحقيق النظرية الداروينية حيث يقول: " إذا اعتقدتَ أن الداروينية هي المعادل للصدفة فمن الواضح أنك ستجد من السهل عليك أن ترفض الداروينية ، وسوف تكون إحدى مهامي هنا أن أدمر الأسطورة التي يؤمن بها بحماس وهي أن الداروينية نظرية للصدفة.

---

[1] الداروينية الجديدةصانع الساعات الأعمى، ريتشارد داوكنز، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، ط 2، دار العين، 97 كورنيش النيل، روضة الفرج، تعليقات المترجم مقدمة الكتاب،(2002)، (ص15).

[2] النسبية العامة و الخاصة: أو الإنشتاينية هي " النظرية التي تدرس علميا ورياضيا و فيزيائيا الظواهر الكهرومغناطيسية » [النسبية الخاصة والعامة، ألبرت آينشتاين، ص50،] بتصرف .

[3] الداروينية الجديدةصانع الساعات الأعمى، المرجع السابق،(ص15).

[4] المرجع نسفه، نفس الصفحة.

[5] المرجع نسفه، (ص16).

ثم طريقة أخرى تجعلنا معرضين لعالم الإيمان بالداروينية، وهي أن أمخاخنا بنيت للتعامل مع أحداث ذات مقاييس زمنية تختلف جذريا عن تلك التي تميز التغير والتطور، فنحن قد جهزنا لإدراك عمليات تكتمل في ثوان أو دقائق أو سنوات أو هي في الأعظم تكتمل في عقود"[1].

ويصل بنا "دوكنز إلى توضيح شرط تحقق الداروينية فيقول عن هذه :" هي نظرية عمليات تراكمية بطيئة جدا حتى أنها تكتمل على مدى يتراوح بين الآلاف من الملايين من العقود، وكل أحكامنا الحدسية عما هو محتمل يثبت في النهاية أنها خطأ بقدر مكبر كثيرا. فجهازنا من الشك والنظرية الذاتية لاحتمال هو على حسن ضبطه، جهاز يخطئ إصابة الهدف بهامش خطأ هائل، لأنه قد ضبط- ياللسخرية بواسطة التطور نفسه- بحيث يعمل خلال زمن حياة من عقود قليلة. والهروب من سجن مقاييس المؤلوفة يتطلب جهدا من التخيل"[2]

ومن الأمثلة البيولوجية التي قدمها الإنجليزي ريتشارد داوكنز من أجل أن يؤكد ما سبق ذكره حول الداروينة الجديدة،نجد هذا التمثيل في قوله التالي: " تغير صغير متراكم : رأينا كيف أن الأشياء هي على درجة من قلة الاحتمال وجمال التصميم بحيث لا يمكن أن تتكون صدفة. فكيف تكونت إذن؟ و الإجابة حسب داروين، هي بواسطة تحولات تدريجية خطوة فخطوة من البدايات بسيطة، من كيانات أولية بالغة البساطة. وكل تغير متتالى في العملية التطورية التدريجية، هو من البساطة بالنسبة لسابقة بما يكفي لإمكان أن ينشأ صدفة، على أن التسلسل الكلي للخطوات التراكمية يتكون من أي شيء إلا أن يكون عملية من الصدفة "[3].

وهنا يحاول داكنز تفسير وتبرير أن التغير التراكمي للأشياء يحدث بلا أَيّةِ علاقة بالصدفة، بِمعنى أن هناك تطور شيئا فشيئا إلى أن يصبح ذلك الشيء الأول شيئا آخر تاليا. ويكمل داوكنز تبريره قائلا : " وذَلك عندماَ تأخذُ فِي الاعتبار تُكب المنتجُ النهائي بالنسبة لنقطة الابتداء الأصلية، فالعملية التراكمية يوجهها البقاء غير العشوائي. وهدف هذا هو أن يثبت أن قوة « الانتخاب التراكمي» هي أساسا علمية لاعشوائية " [4]

وكذلك نجد هذا البيولوجي " ريتشارد دوكنز " يستخدم أسلوبا خاصاً في الإقناع الذي هو جلب أمثلة من الواقع توافق تحليله لأي موضوع بيولوجي وخاصةً موضوع " الانتخاب التراكمي ".ثم يقوم بسرد أمثلة

---

[1] المرجع نسفه، نفس الصفحة.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] المرجع نفسه، (ص73).

[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

واقعية طبيعية وبطريقة عشوائية، مثل أن القطع الصغيرة من الحصى كما يتصورها هو تنسقها أمواج الشاطئ في اتجاه نمطي، و القطع الأكبر في مناطق أو خطوط مختلفة، و هذا التنظيم و الفرز و الانتخاب لهذه الحصى جاء بها تلك الأمواج التي ليس لديها لا عقل وهدف ولا نوايا، بل هناك في الواقع قوى فيزيائية عمياء.[1]

يزيدُ كذلك دوكنز أمثلتَهُ حول الطبيعة مثلما يقول: " وأبسط مثل أفكر فيه هو الثقب. فالأشياء الأصغر من الثقب هي وحدها التي تستطيع المرور منه. وهذا يعني أنك لو بدأت بمجموعة عشوائية من الأشياء توضع فوق الثقب، ثم تهزها وتدفعها قوةٌ عشوائيا، فإنه بعد فترة ستنتهي الأشياء فوق الثقب و تحته إلى فرز لا عشوائي. فالفضاء أسفل الثقب ينزع لأن يحوي الأشياء الأصغر من الثقب. والفضاء من فوقه ينزع لأن يحوي الأشياء الأكبر من الثقب. وبالطبع، فالجنس البشري قد استغل منذ زمن طويل هذه القاعدة البسيطة لتوليد اللاعشوئية، في الأداة المفيدة التي تسمى الغربال " [2].

ومقصود ريتشارد دوكنز هنا هو أن عند وجود تباين وراثي مع انتخاب طبيعي لا عشوائي، إذا قُدّمَ لهما معاً الزمن الكافي فإن هذا يؤدي إلى نتائج تطورية انتخابية في الحياة، والوقت المناسب لهذا هو ملايين أو بلايين السنين التي ظلت الحياة تتطور فيها منذ بدايتها التي تقرب من أربع بلايين سنة خلت. ويظهر دعم دوكنز في تقديم الأمثلة العديدة ليبن بها إمكان حدوث التطور الداروينيي بالانتخاب الطبيعي، ابتداء بما هو أبسط جدا للوصول إلى ما هو معقد جدا، ومثال ذلك: كتطور العين من جزء من سطح الجلد إلى تطورها إلى عين بشرية بكل تركيبها، وأضف كذلك كتطور الأجنة وتطور الرئة.[3]

وتوضيحا لما سبق ذكره أن هذا الإنجليزي ريتشارد دوكنز يريد بموقفه هذا أن يقول أن الداروينة الجديدة هي الأساس والمفسرة لكل ظاهرة علمية أو حالة بيولوجية، والمشكل لا يكمن فيها أبدا بل يكمن فيمن لا يعي ولا يدرك ماهية هذه النظرية ولم يفهم أُسسها العلمية رغم أنها سهلة الفهم و الإدراك – في زعمه–

ويضربُ دوكنز أمثلةً من الكائناتِ الحية التي تحمل أمورا غامضة ومحيرة ولا يفسرها في اعتقاده إلا الداروينية الجديدة التي أتى بها. ويضيف ريتشارد دوكنز مدللا على أن الانتخاب الطبيعي الذي يتحكم في اتجاه التطور هو لا عشوائي و ليس له هدف في المستقبل. إذ يؤدي حسب تصوره إلى تصميمات مركبة فهو

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] ينظر: المرجع نفسه، (ص 10).

بمثابة صانع ساعات معقدة ولكنه صانع ساعات أعمى بلا رؤية للمستقبل وبلا غرض، كما أن التطور عنده ينجز ما يشبه بشيء من التقدم نحو الهدف، وهذه مجرد نتيجة عارضة للتغيير المتراكم بالانتخاب الطبيعي[1].

ومما يُضيفه كذلك دوكنز قوله أن " الطفرة دورها ثانوي في التطور، فهي مجرد بداية التغير البسيط الذي يظل يتراكم بالانتخاب الطبيعي لتكوين ما هو أكثر تعقيدا حتى نصل على المدى الزمنى البعيد إلى أقصى تعقد وتركيب. وحسب الداروينية الجديدة، فإن استخدام التطور في علم التصنيف يؤدي استنتاج شجرة واحدة وحيدة لا غير لترتيب سلالات الكائنات الحية، ولا يمكن أن تصح إلا هذه الشجرة الواحدة " [2].

و الظاهر مما سبق أن البريطاني ريتشارد دوكنز داروينى في تفكيره واعتقاده لما يراه من تحول للكائن الحي الذي يعيش في الطبيعة و ما يؤكد ذلك أنه قام باستنتاج تفسيرات بيولوجية لتجارب علمية قائمة على الأسس الداروينة لكي يدعم أفكاره تلك. ومما يشهد على ذلك قوله التالي: " وفوق ذلك أني أود أن أقنع القارئ، لا فحسب على هذا بأن النظرة الداروينة للعالم « يتفق» أنها صحية، بل إنها أيضا النظرة الوحيدة المعروفة التي « تستطيع» من حيث المبدأ، أن تحل لغز وجودنا، وهذا يجعلها نظرية مرضية من وجهين. ففي الإمكان إثبات قضية أن المذهب الداروينى صحيح، ليس فحسب على هذا الكوكب بل فيما يشمل الكون كله حيثما يكمن أن توجد حياة " [3].

ومما يدعم به داوكنزنظريته قوله: " تشمل الداروينية كل أشكال الحياة: الإنسان والحيوان والنبات والبكتيريا، لو أن المزيد من الأطباء فهموا الداروينية، لما واجهت البشرية الآن أزمة مقاومة المضادات الحيوية. التطور الداروينى، كما لاحظ أحد المراجعين، (هو الحقيقة الطبيعية الأكثر خطورة التي اكتشفها العلم حتى الآن)"[4]. ورغم كل هذا التدليل من دوكنز على أفكاره تلك إلا أنه لم يتلق القبول من العلماء ، بل أكثر من ذلك واجهوه بانتقادات صارمة وردود مفضحة على ما قدمه .

---

[1] ينظر: الجديد في الانتخاب الطبيعي، ريتشارد دوكنز، ترجمه مصطفى ابراهيم فهمي، المرجع السابق، (ص10).

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] الداروينية الجديدة صانع الساعات الأعمى، ريتشارد دوكنز، المرجع السابق، (ص14).

[4] -THE BLIND WATCHMAKER, Richard Dawkins,W-W-Norton & Company, Now York, London, (1986/1996),(p10).

ويُفهم مما سبق ذكره أن ريتشارد دوكنز يحاول من خلال تجديده لنظرية داروين التي أسسها " تشارلز داروين " الذي ربما لم يتصور حتى هو أن تصل نظريته هذه إلى بحث واسع التأثير ، إلى جعلها دليلا من أدلة الإلحاد عند دوكنز وأتباعه الملحدين الذي يُعتبر من أكبر المنكرين لوجود الإله في الكون[1] .

ومما يمكن إضافته حول موقف "ريتشار دوكنز" حول وجود الإله حسب رأيه وتصريحه في أحد كتبه الموسوم بـ " وهم الإله" الذي جاء فيه ذلك الرجل ببعض الحجج الفكرية الإلحادية إذْ قال:" ربما تفكر هنا بأن اللاأدرية هي الموقف المعقول، أن الإلحاد هو توجه عقائدي كالدين لو أنك كذلك فأعتقد أن الفصل الثاني من هذا الكتاب سيغير رأيك، وذلك بإقناعك بأن "فرضية الإله" هي عبارة علمية عن الكون ويجب تحليلها ودراستها بشك كأي فرضية أخرى" [2]. ومثل رأي هذا اللاعقلانيُّ صرح كذلك في عدة فصول كتابه هذا حول إلغاء الإله والتدين وكل ما يتعلق به، وكتابه ذلك انتشر على نطاق واسع حيال خورجه وهو يحمل الفكرة الإلحادية التي يرى فيها "دوكنز" أنها السبيل الوحيد لحرية الفكر والتدين.

إن مقصوده هنا وما يهدِفُ إليهِ "دوكنز" هو أنه يحاول سرد أفكار تأويلية على عدم وجود تلك القوة العليا الكاملة، فلذلك تراه يقمّش من كل جانب بدون أدلة حقيقية وبيانٍ يقينيٍ قطعيٍ وهذا طبعا أقرَّه هو بنفسه، أليس هذا مجرد تصور خارج عن المعقول ، ولهذا يمكن رفضه .

---

[1] ينظر: الدراوينة الجديدة و الإلهيات الإسلامية، فخر الدين الطباطبائي، مرجعة: ياسين بن جابو، ط 1، دار مؤسسة الدليل للدراسات و البحوث العقدية، العراق،(2019)، (ص15).

[2] ينظر: وهم الإله، ريتشارد دوكنز، ترجمة: بسام البغدادي، د ط، د ب ن، (2009م)، (ص 4) .

المبحث الثاني:سام هاريس و أدلته الإلحادية

المطلب الأول: ترجمة سام هاريس (SAM HARRIS)

* الفرع الأول: اسمه ونشأته

هو صاموئيل بنجامين هاريس الملقب سام هاريس الأمريكي، ولد في الولايات المتحدة الأميركية، لوس أنجلس 09 أبريل 1967م، [1] وهو عالم أعصاب وأحد مؤسسي مشروع ريزون Project Reason الذي يشرف عليه، وهي مؤسسة هدفها نشر المعرفة العلمية و القيم العلمانية في المجتمع.[2] كما أنه حاز على درجة البكالوريوس في الفلسفة من جامعة ستانفورد الأمريكية. ونال أيضا درجة دكتوراه في علم الأعصاب من جامعة كاليفورنيا الأمريكية [3]

* الفرع الثاني: مؤلفاته

للمؤلف الأمريكي سام هاريس كتبٌ عديدة وهي تعتبر الأكثر مبيعا كما جاء من نيويورك تايمز، ومن بنين هذه المؤلفات نذكر التالي:

-نهاية الإيمان.

- رسالة إلى أمة مسيحية.

- المشهد التاريخي.

- الإرادة الحرة.

وحاز كتابه "نهاية الإيمان" بجائزة PEM لعام 2005م للكتب الغير الروائية، وتُرجمت مؤلفاته لعدة لغات وصلت إلى خمس عشرة لغة، كما نوقش هو وأعماله في كل من نيويورك تايمز، وتايم، نيوزويك، ساينتفك أميركان إلى غير ذلك ، وظهرت مؤلفاته كذلك في مراكز أخرى عالمية مثل لوس أنجلس تايمز،

---

(1) https://www.babelio.com/auteur/Sam-Harris/72201,29/05/2024,11:00.

(2) ينظر: الكذب، سام هاريس، ترجمة: حيدر عبد الواحد راشد، تحقيق: معاذ ناصر طلفاح، د ط، دار بيت الحكمة، د ب ن، (2018م)، (ص38)، وينظر كتاب THE END OF FAIH,SAM HARRIS لنفس المؤلف السابق في غلاف الكتاب.

والإكونوميست، والتايمز لندن، والبوسطن غلوب، والأنتلانتيك، وحوليات الطب الأعصاب[1]. وهذا ما حققته مؤلفاته من مكانة عالمية في الغرب الأوروبي والأمريكي فيما يخص الحوارات الإلحادية التي تتحدث عن الأديان.

المطلب الثاني: العلمانية ومبدأ النفعية عند سام هاريس

* الفرع الأول: فكره الإلحادي

إنما الذي يميز فكر الأمريكي سام هاريس، هو أنه يناصر كل ما هو مادي نفعي، وهو ناقد للأفكار العقدية أو الدين عامة، كما أنه وضع حلولا فكرية مادية قائمة على إلغاء المعتقد الديني مع الرّفع من قيمة العلم، وهذا كما صرح هو في كتبه، وهذه حلول خارجة عن المنظومة الفطرية التي خُلق عليها البشر، أو بمعنى آخر هي تفسيرات بعيدة كل البعد عن ما يسمى بالسلطة الدينية والإيمانية(أي السلطة الإلهية). وهذا جاء بعد رفضه القطعي للإيمان والدين وحتى أنّهُ سماهُ بالخرافات المعِيقة للفكر الإنساني، والذي يجعل السببَ الرئيسيَ في كل الحروب والنزاعات التعصبية العالمية، وبأسلوب أوضح حسب تفكيره يريد نسف فكرة الإيمان والدين نهائيا من حياة البشر والعيش باستقلالية فكرية بلا انتساب إلى أيّ رأي عقديٍ[2]. وطبعا هذا تفكير إلحاديٌ واضح وضوح الشمس ، وقد بينه من خلال تحليلاته وتفسيراته وبل أكثر من ذلك يؤيد كل ما هو مادي علمي بحت.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، والصفحة.

[2] ينظر: نهاية الإيمان، الدين الإرهاب، ومستقبل العقل، سام هريس، ترجمة: محمد سام العراقي، ط 2، د دا ن، بغداد، (2018م)، مقدمة المترجم، (ص5) .

* الفرع الثاني: أهم أدلة سام هاريس حول الإلحاد

– "العلمانية النفعية"(العلم أساس القيم الإنسانية)

ومما يُفهم من فكر سام هاريس الأمريكي أن منطلقه الأساسي والرئيسي هو المادة، ولهذا فمدرسته هي "النفعية"[1]و"البراغماتية"[2]، فلذلك مذهبه هو "المذهب النفعي" الذي يستجمع في طياته "المذهب المادي"[3]، وسام هاريس من خلال مذهبه يريد أن يُحلّ العلم والقوانين العلمية الوضعية مكان الدين كمرجعٍ للأخلاق سواءً على مستوى السياسة أو على المستوى الاجتماع أو مستوى السلوك والنفس، فهدفه هو إلغاء وجود الله وفعلهِ في الكون وفي الحياة الإنسانية. ومما يؤكد ذلك في كتبه ككتاب [المشهد الأخلاقي وكتاب نهاية الإيمان...] فمثلا نجده يُلغيفِكرة الإيمانِ والدينِ عامة، أي أن (الأديان) لديه هي العائق الأساسي والمشكل الرئيسي في اختلاف البشرية وسبب خرابها، و بالأخص الدين الإسلامي. فلذلك يرى "هاريس" أن الحل الوحيد في هذه الحالة هو التحرر من فكرة الإيمان بالله والاستقلال الكلي من أي سلطة دينية متحكمة وإحلال التقدم والتطور العلميّ مكان الدين كمرجع لإدارة الحياة وفهم الوجود.

كل هذا نستشفه مما يوضحه "سام هاريس" بنفسه إذ يقول : " يميلالمحافظونالمتدينون إلى الاعتقاد بأن هناك أجوبة صحيحة لأسئلة " المعنى و الأخلاق"، لكن فقط لأن إله إبراهيم قضى بذلك، وهم يقرون بأنه يمكن الكشف عن الحقائق العادية من خلال البحث العلمي العقلاني، لكنهم مؤمنون بأن القيم يجب أن تصدر من صوت يعلو من قلب العاصفة. يعبر الفصلُ بين الحقائق والقيم عن نفسه داخل معسكر اليمين المتدين من خلال الالتزام بحرفية النصوص المقدسة، وعدم التسامح تجاه التعددية وعدم الثقة في العلم، وعدم الاكتراث بالمسببات الحقيقية للمعاناة البشرية والحيوانية . هذا بالنسبة للمحافظين المتدينين"[4]، ولكن أما ما

---

[1]النظرية النفعية: « نظرية إنسانوتية ترفض مثلها مثل الكنتية المقاييس الأخلاقية الشائعة المنبثقة من المواثيق الاجتماعية ومن الاعتقادات الدينية .» [من كتاب النفعية، جون ستيوارت ميل، ترجمة: سعد شاهرلي حرار،(ص8)].

[2]البراغماتية: « نظرية للحقيقة مكافئة لمذهب الإنسانية وهي وسيطٌ بين التجريبية و الدين »[البراغماتية، وليم جيمس ص49].

[3]المذهب المادي:«هذا المذهب قديم قدم الفلسفة نفسها، وهو أسبق في الظهور من المذهب الروحي؛ ذلك لأن الإنسان تعرف في البداية على الأشياء المادية وتعامل مع البيئة القاسية وانصرف إلى محاولة التأقلم معها ليحافظ على بقائه. هكذا اتجه العقل بطبيعته إلى المحسوس أولا, ثم تجاوزه إلى البحث فيما وراءه لكشف المجهول من أسراره.»[كتاب مناهج البحث في العلوم السياسية محمد محمود ربيع، ص50]

[4]ينظر: المشهد الأخلاقي، سام هاريس، ترجمة: خلود عمرو، د ط، د ب ن ، (2018م)، مقدمة المؤلف، (ص 7)،

يخص هؤلاء "الليبراليون العلمانيون فيميلون إلى تخيل أنه لا وجود لأجوبة موضوعية للأسئلة الأخلاقية. ومع أن جون ستيوارت ميل قد يكون منسجماً مع مثالنا الثقافي للخيرية على نحو أفضل بكثير من المتدينين، إلا أن معظم العلمانيين يظنّ بأن أفكار "ميل" حيال الصواب والخطأ لا تقارب الحقيقة. تتمثلالعواقبالمعهودةلفصلالحقائق عن القيم داخل معسكر اليسار في: التعددية الثقافية، والنسبية الأخلاقية، و الصواب السياسي، والتسامح حتى مع "عدم التسامح"[1] .

في الواقع إن سام هاريس من خلال مذهبه يريد أن يصنع مرجعية بديلة عن الدين و الفكر الديني عموما في مناحي الحياة الإنسانية و الأخلاقية و بديلا عن الفهم الديني للوجود و دور الإنسان في هذه الحياة. فسام هاريس يريد إسقاط صرح الدين وبناء صرح آخر على أساس الاجتهاد العقلي البشري . أي على أساس أن العلم هو دين العصر . على هذا الأساس يذهب " سام هاريس " إلى أنه لا يجب تصديق أي معتقد بدون دليل ولكن يجب علينا تصديق العلم وكل ما هو نافع للبشرية ولا يضرها. وعدم الإصغاء لمن كان في الماضي لقلة خبرتهم بالعلم ونحن اليوم في تطورٍ عظيم، بل يجب أن نتحكم في حاضرنا بما فيه من قوانين وكتب وبوعينا لمستقبلنا لا بأفكار قديمة. وفكرة ما بعد الموت أمر غير مُهِمٌ بالنسبة للحاضر المهم و المستقبل الآتي، ولا نسعى وراء فكرة الجنة وما يكون للمؤمنين ثم نخسر حياتنا القصيرة، وهذا الاعتقاد جعلت الشعوب في حروب واختلافات دائمة بينهم. وحسب رأي "هاريس" من المؤكد أن كلهم على خطأ، ونريد العيش بما نحن عليه اليوم من واقع وليس بعالم الخيال، وكل ما هو في الجَنةِ موجود عندنا اليوم. ولو حضر الأنبياء في زماننا هذا أي القرن العشرين لوعدوا الناس بأمور غير التي في الجنَّة [2]. إن منطلق سام هاريس كما هو واضح هو العلمانية المتطرفة التي مبناها على الإلغاء و عدم التسامح مع أنه ينتقد عدم التسامح من جانبه . و إن غاية سام هاريس هو القضاء على الإيمان بالله ، وإلغاء عقيدة الإيمان بالرسل بل يصب به الأأمر إلى إنكاره الحاجة إليهم في الهداية و الإرشاد.

إن مقصوده هنا هو العيش في هذه الأرض بدون أَيَةِ أحكام أو مبادئ جاء بها أي دين من الأديان، وبالأخص الدين الإسلامي الذي يُعْتَرُ عنده عائق أمام الفكر الإنساني، وجعل العلم هو المصدر الرئيسي للحياة و بصفته النفسر الوحيد لبشرية، وكذلك أنه يؤيد كل ما يوافق تفكيره المادي والتجريبي للواقع، فلذلك "سام هاريس" يؤمن بذلك ويُفسِّرُ الواقع برؤيته تلك.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

نجد "سام هاريس" الأمريكي يوضح فكرة العلمانية التي يؤمن بها ويؤيدها بصفتها الحل الأمثل لبناء مجتمع ودولة خالية من الصراعات محلياً أو إقليميا حسب رأيه، حيث نجده يقول: " فالعلمانية مجرد التزام بعدم تدخل الدين في السياسة والإدارة العامة. فدينك أمرٌ يخصك، وديني (أو عدمه) أمر يخصني. إن الاستعداد لبناء جدار الفصل بين الكنيسة والدولة هو ما يُعرّف العلمانية "[1] .

وهنا نسأل " هاريس" ما هو مفهومك "لمصطلح الدولة"[2]، بالتأكيد سيجيبنا هاريس بأنها كل ما يتعلق بالحياة الدنيوية للأفراد على المستوى الفردي و الاجتماعي والسياسي و الاقتصادي و التربوي . ومفهوم الدين عنده يتعلق بالغيبيات و الأخرويات . ثم إن قصده هنا يهدف إلى محو كل ما يتعلق بالدين سواءً دين الإسلام خاصةً أو غيره من الأديان و وضع ما يُعرف بالعلمانية مكانه، لأن حسب تصورُه يُعتبر ذلك الاعتقاد الديني حاجزا أمام تطور الفكر البشري وسبب في تدمير إزهار بيئته.

ومما يضيفه هاريس الأمريكي حول الإيمان إذْ يؤكدُ أن " الإيمان هو السلوك الذي يحرك كل شيء في حياة الشخص. هل أنت عالم؟ ليبرالي؟ عنصري؟ هذه ليست سوى نوع من أنواع الإيمان. معتقداتك تحدد رؤيتك للعالم. تفرض السلوك الخاص بك، تحدد استجابتك العاطفية لغيرك من البشر. إذا كنت تشك في ذلك، انظر في تجربتك، سوف تتغير فجأة إذا كنت تعتقد بمقترح من المقترحات التالية: 1. لديك أسبوعين فقط للعيش. 2. لقد فزت بجائزة اليانصيب مائة مليون دولار. 3. قد زرع الأجانب جهاز تجسس في جمجمتك و يتلاعبون بأفكارك . هذا مجرد كلمات حتى تصدقها، وبمجرد أن تصدقها، فإنها تصبح جزءاً من عقلك، وتحدد رغباتك ومخاوفك وتوقعاتك وسلوكك اللاحق"[3] . يحاول سام هاريس إقناعنا بأن الأفكار الدينية سلبية ويتم التلاعب بها في أدمغة الناس. ويبدو أن سام هاريس يحاول القضاء على الجودة العقلانية لجميع الأديان.وهو هنا يناقض أبسط أبجديات البحث العلم و قواعده ، والمتمثلة في عدم التعميم دون استقراء علمي صحيح . فهو إنسان غربي جاهل بالدين الإسلامي ، وكل منطلقاته مبنية إما على فهمه للمسيحية التي ترعرع في كنفها ، وإما ينطلق من الإعلام الأعم الذي تحركه شركات المصالح و لوبيات الضغط، وهذا بعد أن أكَّدهُ بعض

---

[1] الإسلام ومستقبل التسامح، سام هاريس، ماجد نواز، ترجمة: حيدر عبد الواحد راشد، تحقيق: أحمد عبد المجيد، ومعاذ ناصر طلفاح، د ط، دار مطبعة جامعة هارفارد، د ب ن ، (2015م)، (ص 17).

[2] مفهوم الدولة هو: « جمع من الناس مستقرون في أرض معينة وفق نظام خاص، أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له. فالدولة إذن هي الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموع من الأفراد يؤلفون الأمة (Nation)»[المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (568/1)].

[3] هاريس، نهاية الإيمانالدين الإرهاب، ومستقبل العقل ، المرجع السابق، (ص 10).

الباحثين أن الهدف من ذلك الإعلام الغربي هو تشويه صورة الإسلام في الغرب ثم زرع الخوف والكراهية من أجل الحد من أنتشاره.[1]

ويُكمل تدليلهُ أنه كما يبدوا أن بعض معتقداتنا ستوجه مشكلة حول العالم، وهذه الأخيرة ستؤدي إلى سفك أرواح بعضنا العض، وإذا نظرت إلى الماضي القديم، ستجد أن أسباب انقسام البشر قتالهم ذلك هو جاء من الدين[2] .

في هذا نجد أن سام هاريس جاهل بالتاريخ ، لأن أعظم المآسي الإنسانية عبر التاريخ حدثت في الحربين العالميتين ، وكان منطلقها لادينيا و إنما انطلقت من فكرة العنصرية و تعالي الإنسان على أخيه الإنسان و الانسياق وراء النظرية العنصرية التي أوجدها دارون و أتباعه التطوريين. وأضف أنه كان ترابط تاريخي واضح بين الداروينية التطورية وبين الافكار التي يتبناها "أدولف هتلر" وهذا الفكر الدارويني النازي أدى إلى خسارة بشرية غير متوقعة [3]

وبعد أن قام هذا الرجل "سام هاريس" بدراسات عصبية حول الدماغ استنتج أن الأولوية الأولى هي للعلم كرمز أساسي. إذْ يؤكد حول ذلك بقوله :" إن التجمع الأهلي العلمي علماني ولبرالي بامتياز ، وما يقدمه العلماء من تنازلات للدوغمائية الدينية مذهل للغاية كما سنرى لاحقا ، لاتقتصر هذه المشكلة على المستويات الدنيا ، بل تمس مستويات علمية رفيعة ، كالأكاديميات الوطنية للعلوم و المعهد الوطني للصحة كذلك ، بل إن مجلة " الطبيعة "NATURE " الدورية ، وهي المطبوعة العلمية الأعظم نفوذا و تأثيرا في العالم، ما فتئت تعجز عن الاضطلاع بمهمة حراسة الحدود التي تفصل الخطاب العلمي عن أدبيات التقى والورع ، أجري مؤخرا إحصاء لظهور كلمة "دين" في هذه المجلة على مدى السنوات العشر الماضية ، ووجدت أن محرري " الطبيعة" يقبلون عموما بفكرة " ستيفن جاي جولد" المحكوم عليها بالفشل ، والقائلة بـ:" السلطة القائمة على عدم التداخل " ، فكرة أن العلم و الدين بتعريفهما على نحو ملائم ، لا يمكن أن يكونا في حالة صدام لأنهما يمثلان مجالين مختلفين من التخصص ووفق إحدى افتتاحيات المجلة فإن المشاكل لا تطل برأسها

---

[1] ينظر: صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه و واجب التصحيح، مجموعة الباحثين، د ط، د م ن، شارع القادسية، الليدو، فاس، (2007م)، (ص7).

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] ينظر: من داروين إلى هتلر الأخلاق التطورية واليوجينيا والعنصرية في ألمانيا، ريتشارد وايكارت، ترجمة: جنات جمال، يسرا جلال، ط1، دار مركز براهين للأبحاث و الدراسات، د م ن، (2019م)، (ص 2،3،4).

إلا حين يقوم أحدذ هذين الحقلين بالتيه و العبور إلى المساحات الخاصة بالآخر ، مما يثير البلبلة و المتاعب"[1].

ما يحاول " سام هاريس " قوله ، هو أن العلم لابد أن يحتل كل مجالات الحياة في حل كل ألغاز الكون وتساؤلاة البشرية ومشاكلها . ولابد – بحسب هاريس – من تحطيم المرجعية الدينية لدى العلماء ، فلا مرجع إلى للنظريات العلمية و العقلية . وهو هنا يؤكد على ضرورة محو الجانب الديني من نطريات المعرفة أو حتى من مصادر المعرفة ، إن "هاريس" يجعل من العقل إلهه دون أي مصدر آخر . فالعقل هو مربط الفرس عنده وهو أداة تطوير حياة الإنسان الأخلاقية ، وهو أداة معرفة أسرار الكون ومجاهيله .

كل ما ذُكر سابقا يؤكده قول " سام هاريس " التالي :" يقضي الزعم الأساس – هنا – بأن العلم هو المرجعية الأفضل فيما خصَّ آليات عمل الكون المادي، أما الدين فهو المرجعيّة الأفضل فيما خصّ المعنى والقيم، والأخلاق، والحياة ، والحياة الحسنة. أتمنى أن أوفق في إقناعكم بأن هذا ليس غير صحيح فقط، بل لا يمكن أن يكون صحيحاً. يجب أن يكون المعنى، والقيم، والأخلاق، والحياة الحسنة على صلةٍ بالحقائق الخاصة برفاه الكائنات الواعية، و يجب أن تكون معتمدة بشكل علميٍ مشروع على أحوال العالم وأحوال الدماغ البشري، إن البحث العقلانيّ النزيه والمفتوح هو دائما مصدر النظر الحقيقي في مثل هذه المجريات والعمليات، أما الإيمان، فلو كان مصيبا بشأن أي شيء على الإطلاق، فهو مصيب من باب الصدفة البحت"[2]. فكما هو واضح من كلامه ، يجعل "سام هاريس " من العقلانية حاكما وفاصلا في الأمور الأخلاقية و القيمية ، ناهيك عن الأمور المادية الحسية .

ومن جانب آخر يمكن أن أوضح موقف "سام هاريس" من الإيمان والدين إذْ يؤكد أن كثيرا من المفكرين منذ القرن التاسع عشر إلى فترة انتشار المجتمع الصناعي الذي سيؤدي إلى القضاء على الدين. وأضف إلى ذلك أن هناك علماء توقعوا أن الاعتقاد الديني في ظل الحداثة سيزول رويداً رويداً إلى أن ينضب، ولكن هذا لم يحدث بل اعْتُبر الدين في القرن الواحد و العشرين من أهم مظاهر الحياة البشرية.[3]

ومما يُظهِرُ أيضاً الموفق المتعصب اتجاه الأديان عامة والإسلام خاصة، لدى "سام هاريس"، اعتقاده أن دين الإسلام هو السبب الأول في كل ما تعيشه البشرية عامة و أتباعه خاصة من صراعات و نزاعات، كما أنه لم يُقدم أي اعتذار لما سقط من الأرواح بل ينتقض بكل أنواع الاستنكارات وحتى هناك الكثير من تركوا

---

[1] سام هاريس، المشهد الأخلاقي،المرجع السابق، (ص 8)

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3] المرجع نفسه، (ص 103).

أوطانهم وهاجروا إلى بلدان أجنبية لتخلص من الاضطهاد الذي مر بهم، ولكن عند وصولهم إلى تلك البلدان يدعون الآخرين لاعتناق دينهم الذي كان سبب اختلافهم. [1]

ويرى كذلك الأمريكي "هاريس" أن مشكلتنا مع معتنقي هذه الخرافات لقد أصبح لديهم أسلحة متطورة ويجب أن يفرض عليهم قيود صارمة، وبل أكثر من ذلك يجب القضاء نهائيا على هذا الدين كله حتى ينتهي الشر الذي يأتي منه، وبسببه تعطلت طاقات إبداعية، لأن هذا الدين يحجز التفكير ويجعل له حدود. وكما يتصور "سام هاريس" أيضا أن الدين عامةً يؤدي إلى الحروب لا الحب والأخلاق، والسعادة لا علاقة لها بالأديان بل إن مصدرها العقل.[2]

ويمكن أن أستنتج على كل ما جاء به ذلك سام هاريس كان من الجانب المادي و الجانب الأخلاقي و الجانب البرغماتي النفعي، لذلك هو ليس له أدلة رياضية وفيزيائية وكونية في إنكار وجود الله ولكنه ينكره انطلاقا من الجانب العملي الأخلاقي أن الإله ليس له دور في حياة الأنسان. و أن الإنسان هو وحده من يقرر مصالحه .

وصدق الله سبحانه وتعالى حين أجاب لأمثال لهؤلاء ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿115﴾ ﴾[سورة المؤمنون الآية 115]وتفسير ابن كثير في هذه الآية هو كالتالي: " وقوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾أي: أظننتم أنكم مخلوقون عبثاً بلا قصد ولا إرادة منك ولا حكمة لنا. ﴿ وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿115﴾ ﴾أي: لا تعودون في الدار الآخرة ." [3]

ويمكنني أن أُقر بأن ذلك العداء الذي جاء من "سام هاريس" الغربي يُعْتبرُ عداء متفاوتا بحكم أن الديانة النصرانية تم القضاء عليها وتم تفكيكها وتدمير أصولها وتخريبها مثلما حدث في العصور الوسطى عند إلغاء حكم الكنيسة على الدولة والرعية، وهذا طبعا كان بالفكر العلماني النفعي المادي ، وبقي الإسلام صامداً أمام ذلك الفكر الهدام فلهذا يجب أن نسعى في جعل العلم في مكانه. وكذلك أصبح الإسلام هو مشكل أمام هؤلاء الملاحدة لينطلقوا من السلوك والأخلاق إلى الإلحاد العملي من أجل تدمير كل ما يعيقه، وذلك كله لجعل العلم من المنظور العلماني المادي كبديل للوحي والدين .

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، (ص 103).

[2] ينظر: هاريس، نهاية الإيمانالدين الإرهاب، ومستقبل العقل ، المرجع السابق، (ص 6).

[3] بن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، المرجع السابق، (ص 1308).

وما يتبادر إلى أذهاننا مما يهدف إليه "سام هاريس" هو خلق أفكار معادية للأديان وخاصةً الإسلام كخصم أول عنده، ولكن هدفه من كل ذلك هو رفع شأن العلم وجعله هو الموجّه الأساسي لكل مناحي الحياة المادية و القيمية، وهذا إلحاد ظاهرٌ من هذا الرجل الذي يخلوا كليا من الموضوعية العلمية المعروفة فذلك حسب رأي أن كل ما يؤكد عليه هذا الرجل لا يغني فكريا و لا يسمن من جوع ولهذا غير مقبول عقليا .

ويزيد "سام هاريس" على موقفه أنه يقول: " أنا لا أقصد بالذكر أن أخص عقيدة الإسلام بإساءة خاصة، ليس هناك شك في ذلك، في المرحلة من التاريخ يمثل خطرا فريداً من نوعه لنا جميعا، مسلم كان أو غير مسلم، كثير من المسلمين عقلانيون ومتسامحون مع غيرهم. كما سنرى، ولكن هذه الفضائل (السلوكيات) الحديثة من المرجح أن تكون من نتاج إيمانهم" [1].

ومما ذهب إليه "سام هاريس" في تجنيه بشكل أعمى على الدين عموما وعلى الإسلام خصوصا ، زعمُه أنه بقدر ما يكون الفرد مُتدينًا وملتزماً يُخْشَى منه ومن الممكن أن يكون خطرا علينا، وزعمه أن التزامات العقيدة الإسلامية هي مثل معتقدات المسلمين المتطرفين، وهذا لا يقتصر- عنده -فقط على استجابة العالم الإسلامي لأحداث 11 سبتمبر 2001 م، وأضف لكل ذلك زعمُه أن هناك من البشر في هذا القرن الحالي من يؤمن بإمكانية الاستشهاد و أنإعلان الحرب على الإرهاب مثل إعلان الحرب على القتل، وهذا سبب حقيقي" لمشاكلنا تمّ إخفاؤه" ، و وزعمه أن الإرهاب ليس مصدرا للعنف الإنساني ولكن مجرد انعكاس له. ويخلص " سام هاريس " إلى نتيجة كان قد أقرها مسبقا ،وهي اعتقاده أنمشكلة الغرب هي مع الإسلام نفسه، وليس مع الإرهاب،ويتساءل "هاريس": لماذا يقوم هؤلاء المسلمون بقتل الأرواح ليس لها أيةِ قوةٍ دفاعيةٍ، الجواب هو أنهم يعتقدون بذلك ويؤمنون بالحقيقة الحرفية [للقرآن الكريم].[2]

في الحقيقة إن تعميم سام هاريس أحكامه على الإسلام ، استنادا لأفعال فردية ، ينبئ عن إفلاس الإلحاد المعاصر ، ومحاولته التشهير دونما براهين صحيحة . إن هذا الموقف الجبري الإلحادي المتعصب كما هو ظاهر من "سام هاريس" أمر متوقع منه ومؤكد لي أنه يدعم فكرة الإلحاد المعاصر الذي جاء في غطاء التجديد الذي استقبلته عقول أخذت هذه الفكرة بجدية تامة، وعملوا عليها ودعوا إليها رغم أنها فكرة تفتقر للأسس المنطقية العقلية، وأضف لذلك أنه يمكن تصنيف هذا التعصب الفكري ضمن الإلحاد والخروج تام من الفطرة السليمة.

---

[1] هاريس، نهاية الايمان الدين الإرهاب، ومستقبل العقل المرجع السابق، (ص/24).

[2] ينظر: المرجع نفسه، والصفحة.

المبحث الثاني:ستيفن وليام هوكنج و أدلته الإلحادية

المطلب الأول:ترجمة ستيفن وليامهوكنج(STEPHEN WILLIAM HAWKING)

* الفرع الأول: اسمه ونشأته

هو ستيفن وليام هوكنج الإنجليزي الذيولد 08 جانفي 1942م في مدينة أوكسفورد. [1] كما أن المؤلف البريطاني ستيفن هوكنغ كان رجلا مريضا ومعوقا ألزمه مرضه كرسياً آلياً طيلة العشرين سنة الأخيرة من حياته، وهو لا يستطيع أن يمسك قلماً ولا أن يتفوه بالكلام حتى. ومع ما أصابه من مرض يُعدُّ من أبرز المنظرين في علم الفيزياء منذ أينشتاين، وكان يشغل كرسي أستاذ الرياضيات نفسه الذي كان يشغله العالم الفيزيائي إسحاق نيوتن، في جامعة كمبرج البريطانية، وله بحوث علمية معروفة أشهرها الثقوب السوداء في الفضاء.[2]

* الفرع الثاني: مؤلفاته

ستيفن هوكنج الإنجليزي ألف كتبا عديدةً في ما يخص علوم الفيزياء النظرية و علوم الرياضيات و غيرها من علوم الفضاء وأذكر من بينها: [3]

- تاريخ موجز للزمان، عام 1998م.
- الثقوب السوداء والأكوان الناشئة ومقالات أخرى، عام 1993م.
- الكون في قشرة جوز ،عام 2001م.
- على أكتاف العمالقة، عام 2002م..
- الله خلق الأعداد الصحيحة، عام 2005م.

---

[1]ينظر: موجز تأريخ حياتي سيرة ذاتية، ستيفن هوكنج، ترجمة: لطيفة الدليمي، ط 1، دار بنتام، د ب ن،(2013م) ، (ص/24).

[2]ينظر: تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير إلى الثقوب السوداء، ستيفن هوكنج، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، د ط، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب،(2006م)، مقدمة المترجم (ص/9).

[3]بهاء الدين محمد مزيد، ستيفن هوكنج..الفيزيائي الذي منحته التكنولوجيا " قبلة الحياة"، مجلة الأهرام، العدد 208، أبريل 2018م، (ص/19).

– الأحلام التي صنعت منها الأشياء:أكثر الأوراق الفيزياء الكمية إدهاشا وكيف صعقت العالم العلمي، عام 2011م.

– تاريخي الموجز، عام 2013م ".

ولديه العديد من المؤلفات التي كتبها مع مؤلفين آخرون.

*** الفرع الثالث: وفاته**

مات الباحث الفيزيائي في 14 مارس2018م عن عمر يناهز 76عاماً.[1]

–المطلب الثاني: النظريات العلمية عند ستيفن وليام هوكنج

*** الفرع الأول: فكره الإلحادي**

يُعْتبر المسْتندُ الفكريُّ الأساسيُّ لستيفن هوكنج في تحليلهِ للكون وحالاته هو العلم الدقيق، والذي هو كذلك عبارة عن تفسيرات علمية يتم البحث عن فهمها وإدراكها عن طريق القوانين العلمية المجردة فقط، فمن خلال ذلك يسعى لإثبات أن تلك القوانين العلمية هي المصدر الملهم و الموجه لعقل الإنسان وكذلك المنظِمةُ لهذا الكون الفسيح العظيم، ومن هذا المنطلق جاء تفسيره الإلحاديُّ لهذا الكون فقدم تحليلات علمية جعلها حسب نظرِهِ أدلة لعدم وجود قوة عليا مسيطرة على هذا الكون العجيب[2].

*** الفرع الثاني: أهم أدلة ستيفن وليام هوكنج حول الإلحاد**

–النظريات العلمية (الفيزيائية والرياضية أساس الكون وتكوُّنِهِ)

إن المنطلق والمصدر الأساسي في دراسة الكون وعلومهِ لدى الفيزيائي ستيفن هوكنج الإنجليزي هو النظريات الفيزيائية والرياضية كمرجع أول عنده، والتي جعل منها أساساً علمياً ودوراً هاماً في تفسير وتحليل

---

(1) Ian Samplem, Stephen hawking, www.The Guardian.com, 11/06/2024. 09:40

(2) ينظر: التصميم العظيم إجابات جديدة على أسئلة الكون الكبرى، ستيفن هوكنج/ ليونارد ملوندينوف، ترجمة: أيمن أحمد عياد، ط 1، دار التنوير، بيروت، لبنان، القاهرة، مصر، دار محمد عليّ، صفاقس، تونس، (2013م)، (ص/13).

حالات هذا الكون الفسيح، "وهوكنج" من خلال مذهبه العلمي هذا، جعل تلك النظريات العلمية خالقةً للكون ومُكَونِةً له ولنظامهِ، وليُوضحَ ذلك التصور العلمي في طرحهِ أسئلةً مصيريةً و التي هي: ما هي الكيفية الصحيحة لفهم وجودنا في هذا العالم؟ وكيف يعمل هذا الكون؟ وهل الكون يحتاج لخالق؟ وكما أنه صرّح أن هذه أسئلة فلسفية ولكن في الحقيقة الفلسفة قد ماتت ولم تواكب التطورات الحديثة، وأضحى أن الجواب هو عند الفيزياء وعلومهِ نظرياتهِ.[1] ومقصود الفيزيائي "ستيفن هوكنج" على ما سبق هو ترسيخ فكرة النظريات العلمية الدقيقة في مكان القوة العليا وهذا ظاهرٌ من خلال جعلهِ لتلك النظريات هي المصدر المُلْهِمُ والموجِّهُ.

ولقد وضع الإنجليزي (ستيفن هوكنج) نظرية من أهم النظريات عنده، وهي طبعا إلى "جانب النظريات التي وُضِعت قبلهُ مثل: (النظرية النسبية الآينشتاينية)[2]و(نظرية ميكانيكا الكم البلانكية [3]) " [4]، وقد جعل (هوكنج) هذه النظرية التي اكتشفها التي هي "نظرية «إم» تقدم إجابة لسؤال الخلق – بزعم هوكنج – فحسب النظرية «إم» فإن الكون الذي نعيش فيه ليس هو الكون الوحيد. وبدلا من ذلك فإنها تتنبأ بأن هناك عددا كبيرا من الأكوان التي خُلقت من العدم، ولا يتطلَّبُ خلقها تدخلاً من إلهٍ أو من كائن فوق طبيعي. وبالأحرى، فإن تلك الأكوان المتعددة تنشأ بشكل طبيعيٍّ من القانون الفيزيائي، إنَّها تنبؤات العلم. فلكلِّ كونٍ عدة تواريخَ ممكنة وعدَّةُ حالات ممكنة في الأزمنة المتأخرة، أزمنة تشبه الحاضر بعد مدَّة طويلة من خلقها ومعظم تلك الحالات لا تشبه تماما الكون الذي نلاحظه، كما لا تتلاءم مع وجود أي شكل للحياة. وقد يسمح عددٌ قليلٌ جدا مهنا لمخلوقات مثلنا بالوجود. ولهذا، فإن وجودنا ينتقي فقط فقط تلك الأكوان تتوافق مع حضورنا ضمن هذا الترتيب الشاسع. ومع أننا تافهون وضئيلون بمقياس الكون، إلا أن هذا يعطينا إحساساً بأننا سادةُ علمية الخلق"[5] .

---

[1]ينظر: المرجع نفسه، (ص13).

[2]مفهوم النظرية النسبية:« الخاصة لآينشتاين، تتعامل مع ظواهر غريبة مثل عنا مثل الانكماش الطولي والتأخير الزمني وغيرها من الظواهر...، وقد تبدوا هذه الظواهر غير واقعية وعدمية الفائدة. ولكن الكثير من المشاهدات الفلكية والظواهر الطبيعية لم تجد لها تفسيرا سواء التفسير المقدم من النظرية النسبية كذلك العلاقة بين تكافؤ الكتلة والطاقة وتطبيقاتها السليمة ....، لهي أكبر دليل على قوة النظرية النسبية ومكانتها العلمية » [النظرية النسبية الخاصة لآينشتاين، حازم فلاح سكيك، (ص13)].

[3]مفهوم نظرية ميكانيكا الكم: هي نظرية « تساعد على حساب نتائج التجارب في ميادين عديدة. منها مثلا: النظرية الأساسية الحديثة للذرات، للجزئيات، للجسيمات الأولية، للإشعاع الكهرومغناطيسي، للأجسام في حالتها الصلبة ...الخ ».[نظرية الكم وقصتها الغريبة، بانيش هوفمان، مشيل باتي، (ص 297)].

[4]ينظر: هوكنج، تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير إلى الثقوب السوداء، المرجع السابق، (ص9).

[5]هوكنج، التصميم العظيم إجابات جديدة على أسئلة الكون الكبرى، المرجع السابق، (ص18،19).

إن " ستيفن هوكنج " بنظرية " إم" أراد حل إشكالية عظيمة في عالم الفيزياء و الظواهر الطبيعية و من ضمنها عالم الذرات والجزيئات ، هذا الإشكال هو "لا نهائية المادة " و ما الجزء الأصغر الذي يمكن للمادة أن تصل إليه عند افتراض تقسيمها ، في الحقيقة العلم ما زال يكتشف أجزاء للذرة أصغر بكثير من النواة الذرية ومن مكوناتها ، وهنا وقع العلماء في حيرة عظيمة . لقد افترض " هوكنج " أن الكون في أصغر أجزائه يتكون من جسيم القوة وجسيم المادة ، و أن أصغر جسيم مادي لا أبعاد له وهو دقيق جدا بحيث أنه يمكن أن يقارن بجسيم الطاقة المقابل له . فكل جسيم مادي يقابله جسيم الطاقة ، ويسمى هذا التقابل التناظر الفائق ، والذي يربط هذين الجسيمين و يحوّل أحدَهما للآخر هو الجاذبية الفائقة . ومن خلال جسيم القوة و جسيم المادة و الجاذبية الفائقة تتشكل أبعاد الكون و أجزاؤه المادية ، على أن النظرية "إم" تدعي أن أبعاد الكون في مجاله الجزيئي تكون عشرة أبعاد ..يسميها "هوكنغ" الفراغات التي تملأ الكون ويمكن ملؤها بأي مادة ..وبالتالي فإن احتمالات وجود أكوان عديدة لابد أن يكون أساسها 10 قوة 500 [1].

فبزعم " هوكنج – يذهب إلى أن نظرية "إم" تفسر لنا بداية الكون وإشكالية نشأة الكون من عدم ، استنادا إلى أن ذلك العدم ماهو إلا القوة أو الطاقة ، وأن المحرك لكل أشكال الوجود المادي هو الجاذبية الفائقة التي تحول جسيم طاقة إلى جسيم مادة و العكس ، وتنشئ العلاقة و القوانين الخاصة بعالم الجزيئات الذرية و صولا إلى العالم الفيزيائي الملاحظ بأعيننا

و"هوكيج" هنا أراد إقناعنا بأن ما يسمى فكرة الأكوان المتعددة جاءت من العدم وليس لها خالقٌ أول. وأضاف أنا نحن البشر ليس لنا أي قيمةٍ حسب رأيه وهذا أمرٌ منافٍ للعقل طبعا، رغم أنه صرّح في بعض تفسيراته عكس ذلك.

وأضاف "ستيفن هوكنج" أن موضوع بداية الزمن يشبه موضوع حافة العالم. وكما اعتقد الناس أن ذلك العالم كان في السابق مسطحاً ثم أدركوا أن العالم لم يكن صفحة مسطحة بل سطحاً منحنيا. ومع ذلك فإن الزمن يبدو كنموذج لمسار السكة الحديدية إذ كان للعالم بداية لابد أن يكون هناك كائن (كإله مثلا) يقوم بضبطهِ. ورغم أن النسبية العامة لآينشتاين وحَّدت الزمان والمكان في الزمكان. والزمان هنا لا يزال مختلفاً عن المكان، فإنّما تكون له بداية ونهاية، أو تكون شيئا آخر ويمضي إلى الأبد. وأما في الكون المبكر عندما كان الكون صغيراً بما ينبغي لتحكمهُ كل من النسبية العامة ونظرية الكم كان هناك أربعة أبعاد للمكان ولا واحدٌ للزمان. وهذا عند الكلام حول "بداية" الكون. وبالنظر للوراء نجد أن الزمان غير موجود ونتيجةُ ذلك هو أن

[1] المرجع نفسه ، ص 140 و ما بعدها

أفكارنا المعتاد على الزمان و المكان لا تنطبق على الكون المبكر جداً. وذلك خارج خبرتنا وليس خارج تخيلنا وحساباتنا الرياضية. [1]

ومعنى ذلك كما يرى "هوكنج" هو أنه لو كان للكون بداية ونهاية لابد أن يكون هناك إله، ولكن إن كان الكون خالقاً لنفسهِ بالقوانين الفيزيائية والرياضية فما هو دور الإله هنا؟. ولهذا تظهر حتمية "هوكنج" في إلغائه لدور الإله بجعلهِ للفيزياء وقوانينه الخالق الفعليَّ للكون.

ومما ذكره الفيزيائي "ستيفن هاوكنغ" حول تدعيم رأيه الإلحادي:" على مدار قرون فإنَّ الكثيرين، ومنهم أرسطو، اعتقدوا أن الكون يجب أن يكون موجودا دائماً ليتجنبوا موضوع كيف تمَّ إنشاؤه. وقد اعتقد آخرون أن للكون بداية واستخدموا ذلك كحجة على "وجود الله". إن إدراك أن الزمن يتصرف مثل المكان يقدم بديلاً جديداً، فهو يزيل الاعتراض القديم بأنَّ للكون بداية، لكنَّهُ يعني أيضًا أنَّ بداية الكون كانت محكومةً بقوانين العلم أن الكون ليس بحاجة للانطلاق بمعرفة إله ما" [2] .وموقفه هنا كذلك ظاهرٌ كظهور الشمس حول إلغاء وجود القوة الخالقة لتلك القوانيين الفيزيائية التي أكدَّ هو بأنها المؤجِدةُ للكون ولكل شيء كما صرح هو.

ولقد أضاف "هوكنج" قولا آخر حول أصلنا نحن البشر إذ قال: " وبينما تقوم قوّة الجاذبية بحسب المادة معا ببطء سيمكن في النهاية أن يتسبب انهيارها في تكوين المجرّات والنجوم، ممّا قد يفضي لتكوين الكواكب والبشر في حالة واحدة على الأقل. لذلك انظر بدقة للخريطة السماوية للموجات الكهرومغناطيسية قصيرة المدى إنها بصمة لكل تركيب الكون. فنحن نتاج تقلبات الكمّ في الكون المبكر جداً. وإذا كان المرء مؤمناً، فيمكنه القول بحقٍّ إن الإله يلعب النرد " [3]، وهذا تجن من " هوكنج " على الذات الإلهية ، رغم أن آينشتاين – الذي هو على ملة أهل الكتاب وهو أعلى مستوى علميا منه – صرح بعكس ذلكأي بـ :" أن الله لا يلعب بالنرد"[4].

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، (ص164).

[2] المرجع نفسه، (ص165).

[3] المرجع نفسه، (ص168).

[4] ينظر: مايكل ماهر، ماذا كان يعني أينشتاين – الله لا يلعب النرد– www.ida2at.com ، 2024/06/24،على سا20 و30د.

وحول تلك القوانين العلمية التي مصدر الوجود إذْ قال حولها "هوكنج" : " ولدينا الآن قوانين رياضية تحكم كل شيء نختبره طبيعيا" [1]، وقوله هذا جعله دليلا يقينيا رغم أنه ليس كذلك لأن كل ما هو رياضي أو فيزيائي فهو من الممكن أن يتأثر بالعوامل الخارجية فلذلك لا يمكن أن تُعتبر يقينية .

ومما أضافه "هوكنج" حول خلق الكون هو أنه أقرَّ حسب رأيهِ بأن الكون يمكنه أن يُوجِدَ نفسهُ بِنَفسِهِ بفعل الجاذبية وقانونها [2].وما يعنيه هنا هذا الرجل هو القول بالحتمية القاطعة، أي أراد أن يقول حتما ليس هناك قوة عاقلة في الكون مدبرة له تسمى إلها ، وإنما كل ما في الكون يخضع لحتمية صارمة ، كل جزء يؤدي دوره بطريقة عمياء ليصل في النهاية إلى هذا الترتيب و الإبداع الملاحظ في الكون .و في مقابل ذلك يعني هذا الكلام أنه لا إله ولا خالق ولا مصمم ولا مُنظِم ولا أي قوة أخرى لديها سلطة على الوجود، والغريب أنه كان في السابق صرح عكس ذلك بأن الكون حادثٌ وبتصريحه الأول ذاك لابد أن يكون هناك مُحْدِثٌ والذي هو الله الخالق.

والإجابة على الأسئلة المصيرية التي قالها في الأول "الفيزيائي ستيفن هوكنج" إذْ صرَّح بها وقال:" إن قوانين الطبيعة تخبرنا بالكيفية التي يتصرف بها الكون، لكنها لا تجيب على سؤال لماذا؟ و هي الأسئلة التي وضعناها في بداية هذا الكتاب: لماذا يوجد شيء ما بدلا من لا شيء؟ لماذا نحن موجودون؟ لماذا هذه المجموعة من القوانين وليست مجموعةً أخرى؟ ، قد يزعم بعضهم أنّ إجابة تلك الأسئلة هي أنَّ هناك إله قد اختار خلق الكون بهذه الطريقة. ومن المعقول أن نسأل من أو ما الذي خلق الكون، لكن إن كانت الإجابة هي الله، فحينها سنقلب السؤال وحسب ليكون: ومن خلق الله، . من المقبول حسب تلك الرؤية وجود كونية ليست بحاجة لخالق وتسمى تلك الكونية إلها، ويدعى ذلك بالعلة الأولى للبرهنة على وجود الله. ونحن نزعم مع ذلك أنَّه من الممكن الإجابة على تلك الأسئلة بوضوح في مجال العلم من دون استحضار أية قوى غيبية"[3].

---

[1]الثقوب السوداء، ستيفن هوكنج، ترجمة: مصطفى ابراهيم فهمي، ط 1، دار المجمع الثقافي، ابوظبي، الإمارات العربية المتحدة،(1995م)، (ص6).

[2]ينظر: هوكنج، التصميم العظيم إجابات جديدة على أسئلة الكون الكبرى، المرجع السابق، (ص216).

[3]المرجع نفسه، (ص 206).

والهدف الذي أراده ذلك الفيزيائي هو القول بالدهرية و بمذهب الحتمية[1] ، بمعنى أن هذا الكون أو الوجود عامةً مُكوّنٌ لنفسهِ من لا شيء، ومن أمورٍ جاءت هكذا فقط وليس لها لا أصلٌ ولا مرجعٌ، و هذا المذهب هو نفس المذهب القائل " بالدهرية " استنادا إلى قول الله تعالى عن أمثال هؤلاء الملاحدة ﴿ وَقَالُوٓاْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾[الجاثية :24] ، و أمثال " هاوكنغ" من الملاحدة المعاصرين يعتقدون أن الإنسان يمكنه فهم مصدر ونشأة الكون و كلِّ ما فيه استنادا فقط إلى ما يقره العلم ، تجريبيا كان أي فيزيائيا أو بيولوجيا ، أو عقليا رياضيا ، وهنا أيضا يظهر إلحادهُ وكفرهُ بالله .

وفي الأخير أكّد الانجليزي الفيزيائي على أن نظرية " إم " التي وضعها هي النظرية الموحدةُ التي بحث عنها آينشتاين ، وأضاف أننا نحن البشر مجرد مجموعات من العناصر الطبيعية الأساسية، وسعينا في فهم القوانين التي تتحكم فينا وفي كوننا هو بمثابة الانتصار الكبير. ولكن المعجزة الفريدة هي تلك النظرية المنطقية التي تتنبأ وتصف الكون الهائل العجيب ، و إذا أثبتنا هذه النظرية بالملاحظة التجريبية سنكون قبد بلغنا معرفة الحقيقة و عثرنا على التصميم العظيم [2].

وعلى ما سبق أن "ستيفن هوكنج" أراد تثبيت نظريته التي وضعها وجعل منها السبيل الوحيد لفهم الكون و الوجود ، ولكن – مهما يكن – سيبقى الإنسان إنسانامن الممكن أن يخفِقَ أو يُخطئ أو يغفل عن كثير.

---

[1]مفهوم الحتمية: «Déterminismeوالحتمية بالمعنى الفلسفي هي مذهب من يرى أن جميع حوادث العالم، وبخاصة أفعال الإنسان، مُرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً. فإذا كانت الأشياء على حالةٍ ما في لحظة معينة من الزمن، لم يكن لها في اللحظات السابقة، أو اللاحقة إلا حالة واحدةٌ تلائم حالتها في تلك اللحظة المعينة. وأصحاب هذا المذهب يرون أن لهذا العالم نظاماً كلياً دائماً يشذ عنه في الزمان والمكان شيء، وإن كل شيء فيه ضروري، وإنه من المحال أن يكون إطراد الأشياء ناشئاً عن المصادفة والاتفاق، بل الطبيعة في نظرهم مبرأةٌ من كل إمكانٍ خاص، وجواز عام، ليس فيها ابتداء مطلق، ولا علةٌ أولى، ولا طفرة ولا معجزة»،[المعجم الفلسفي، جميل صليبا، 444/1].

[2]ينظر: هوكنج، التصميم العظيم إجابات جديدة على أسئلة الكون الكبرى، المرجع السابق، ص217.)

المبحث الرابع:دانيال دنيت و أدلته الإلحادية

المطلب الأول:ترجمة دانيال كلمينت دينيت(DENIEL CLEMENT DENNETT)

* الفرع الأول: اسمه ونشأته

هو دانيال كلمينت دينيت ، ولد في28 مارس 1942م، في بوسطن، ماساتشوستس، الولايات المتحدة الأمريكية، وكان والد دينيت دبلوماسياً وباحثاً في التاريخ الإسلامي، وكانت والدته محررة ومعلمة. وحصل على بكالوريوس، ثم درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هارفارد عام 1963م، ثم تابع دراسته العليا في جامعة أكسفورد. وعاد بعد ذلك إلى الولايات المتحدة للتدريس في جامعة كاليفورنيا في إيرفين. وفي عام 1971 م انتقل إلى جامعة تافتس في ميدفورد، ماساتشوستس حيث تم تعيينه أستاذاً جامعياً وأصبح مديراً لمركز الدراسات المعرفية بالجامعة في عام 1985م. وتم تعيينه أستاذاً للفلسفة في أوستن بي فليتشر في عام 2000م[1] .

* الفرع الثاني: مؤلفاته

ومن المعروف أيضاً أنه قدم مؤلفات عديدة حول تخصصه وأذكر بعض كتب البروفيسور دينيت وهي كالتالي:[2]

- المحتوى والوعي 1969م
- العواصف الذهنية مقلات فلسفية عن العقل وعلم النفي 1981م.
- الموقف المعتمد1987م.
- شرح الوعي 1992م.
- فكرة داروين الخطيرة 1995م.

---

(1) Encyclopaedia Britannica, Daniel C.DennettAmerican philosopher,w.w.w britannica.com, 13/6/2024 a 17:40.

(2) Dustin Sigsbee, Daniel Denntt (1942-2024),dailyonous.com (14/06/2024) 17h20.

-لا كسر التعويذة 2006م.

- ومن البكتيريا إلى باخ والعودة: تطور العقول 2017م

*** الفرع الثالث: وفاته**

مات دانيال كليمنت دينيت، في 19 أبريل 2024م الذي كان أستاذ الفلسفة الفخري بجامعة تافتس، المعروف بعلمهِ في فلسفة العقل ومجموعة واسعة من مجالات الفلسفة الأخرى.[1]

المطلب الثاني:الفلسفة العقلية التطوريةعند دانيال كليمنت دينيت

*** الفرع الأول: فكره الإلحادي**

دانيال كليمنت دينيت متخصص في الدراسات الفلسفية، ودراسات حول العقل البشري منذ الطفولة والدراسات الأنتروبولوجية الدينية والدراسات الإجتماعية والذكاء الإصطناعيوالنظرية التطورية وله اسهامات في علم الأعصاب.[2]يُفهمُ من خلال ذلك أن فكره قائمٌ على الفلسفة وعلومها، والتي لها العلاقة المتينة بالبيولوجيا التطورية الناتجة عن الفكر الداروينيي القديم، ومن هنا يحلل ويفسر كل ما له علاقة بالأفكار الإيمانية والدينية وخاصة التي تكون حول (الإله)- بناءا على ذلك- تفسيرا فلسفيا تطوريا وهذا ما يثبت إلحاده وعدم اعترافه بالقوة الحاكمة للكون والملهمة للإنسان[3].

*** الفرع الثاني: أهم أدلة دانيال كليمنت دينيت حول الإلحاد**

- الفلسفة العقلية الإدراكية (ذات العلاقة بالفكر الداروينيي)

تُعدُّ الفلسفة العقلية القائمة على الفكر الداروينيي، المرجع الأول لدى العالم الإدراكي " دانيال دينيت"، وهذا طبعا في تفسيره وتحليله " للدين " عامةً. إذْ تجده مثلا " يصف الأطوار المتعددة للدين، بداية من أساطير القبائل البدائية ومعتقداتها، إلى غاية المجتمعات الدينية الحديثة. وإنه يحاول إقناعنا بأن تفسيره بتطور الدين خاضع للمناهج العلمية، ويمكن أن يكون خاضعا للقياسات الكمية المتعلقة بالإنتقال، والديمومة لأنظمة

(1) Ibid.

(2) Andrem Brook and don Ross,Daniel c.dennet, first edition , cambrig univrsity press,new yourk, 2002, p preface

(3)ميسون البياتي، حركة الإلحاد الجديد، akhbaar.org، تاريخ الدخول: 2024/06/13م، على 18سا و21 د.

الإيمان، ويحاول دينيت من خلال هذا الكتاب أن يقدم بنا تفسيراً علمياً لكيفية تطور الدين من خلال نحن البشر.[1]

في كتابه المعنونُ [كسر التعويذة: الدين كظاهرة طبيعية] يذكر الدين كأنه شيءٌ أسطوريوظاهرة متسلِّطةٌ على الناس، وكذلك من خلال كتابه المذكور سابقاً بيّنض –دينيت– أن الدين ظاهرة طبيعية تخضع للتطور الطبيعي بحسب النظرية الداروينية مثله مثل –دوكنز– وكذلك هو يعالج الأيمان في أبعاده الداروينية التطورية فدوكنز ودينيت وهاريس يحاولون إثبات أن المعتقدات الدينية، وخاصة الكتابة منها يمكن أن تقود إلى سلوكيات أخلاقية مشكوك فيها وإلى مبادئ أكثر شمولية تتعلق بالصح والخطأ إذْ يُصرِحُ بأنه " في عصور ما قبل التاريخ كان الإنسان يُرجع كل الظواهر إلى الأشباح أو أصوات الموتى، وربما كان ذلك بداية الدين ، وكانت قبائل "الشامان"[2] تعمد إلى طقوس استدعاء الأرواح لتحقيق مآرب معينة ". يزعم " دانيال دينيت " أن هذه الطقوس الشامانية أو مثيلاتها هي التي أوصلتنا إلى الأديان الحديثة بفكرها و معتقداتها ، وربما تكون تلكالمعتقدات العشوائية البدائية الخاصة بالآلهة قد شكّلت بالفعل استراتجية معقولة. سوف يكتسب الشامان مكانة، وستصبح الطقوس طقوساً وبعد قرون ستُملأ الناس المساجد و الكاتدرائيات و المعابد اليهودية دون أن يعرفوا حقاً كيف وصلوا إلى هناك وهنا بيت القصيد ، حيث يريد " دينيت " منا أن نصدق أن النظرية التطورية عند داروين ، يخضع لها الكائنات الحية ، وكذلك الفكر الإنساني ، بل حتى الدين نفسه تطوري ، من البدائية إلى التجريد و التفكير المتعالي..يقول " دينيت" " إن الأموات يعيشون في خلايانا الجذعية ، ليس فقط في هيئة ذكريات ، ولكن في هيئة برامج معلوماتية تنتقل من الأموات إلى الأجيال الحية " [3]

ويُكْملُ على ذلك أن " من خلال تكهنات كهذه، يحاول العلماء فهم مالا يحتاج معظم سكان العالم إلى تفسير لماذا توجد هذه القوة الجبارة التي تسمى الدين، من الممكن بالطبع أن أديان العالم تركز على الإله

---

(1) Breaking the spell religion as anatural phenomenon, Daniel dennet,2nd edition, penguin books ltd,U S A, 2007, p pefce.

(2) تعريف الشامان: « الشامانية هو معتقدٌ من الطقوس و المعتقدات المتنوعة، فالشامانية هي ديانة قبلية في مجتمعات بدون تقليد أدبي، ويعتبر الشفاء هو أحد وظائف الشامان والأهم بجانب النبوة، ويستخدم الشامان قوى صوفية للسفر إلى عوالم أو حقائق أخرى والتواصل مع الأرواح من اجل تحقيق التوازن بين العالمين المادي والروحي» [الشامانية في معتقدات الهنود الحمر، الحسين عبد الحكيم مغربي مصطفى، (ص176)].

(3) George Johnson,Getting a Rational Grip onReligion,www scientificamerican.com,15/06/2024, 05h30 .

الواحد الحقيقي ولكن إذا تخلت عن هذه القفزة، فستظهر احتمالات أخرى، هل يمنح التجمع معاً في مجموعات والقيام بسلوكيات معينة ميزة إيجابية ونشر الجينات المفضلة للاعتقاد؟ أم أن بذور الدين من المرجح أن توجد بين الميمات ، أفكار قوية لدرجة أنها تقفز من عقل إلى آخر"[1]. ومما يمكن فهمهُ من ذلك أن "دانيال دينيت" أراد يفهمنا بأن الدين هو مجرد خرافة أو بالمعنى الأدق هو أسطورة من الأساطير القديمة لا أساس لها وآمن بها الناس وعمروا مؤسساتهم الدينية واعتقدوا بها كدين وحملته الأجيال الصاعدة وتمسكت به كمرجع لهم .

وبناءاً على ذلك فإن تصوره الإلحادي هذا يؤكد لنا نظرته إلى الدين وموقفه منه، فلذلك يمكن الجزم على أنه لا يعترف إطلاقاً لا بالدين و لا بالإله، أضف إلى ذلك أنه ينظر إلى المعتقد الديني و كذلك الإله نظرةً تطوريةً كانت على صور بدائيةٍ قديماً ثم تطورت بمرور الزمن عليها، وهذا يثبت أيضاً علاقته بالفكر الداروينى القديم الذي أقام كل تفسيراته على الفكرة التطورية للأشياء وحتى للأفكار.

بالإضافة لذلك، يشير " دانيال دينيت" إلى هدف كتابه المذكور آنفاً أن " « التعويذة التي يأمل كسرها ليست المعتقد الديني في حد ذاته، بل الاقتناع بأن تفاصيله خارج نطاق البحث العلمي وهو من المحرمات إذ يقول: أقدر أن العديد من القراء سيكونون غير واثقين بشدة من المسار الذي أتبعه هنا، وسوف يعتبرونني مجرد أستاذ ليبرالي آخر يحاول إقناعهم بالتخلي عن بعض قناعاتهم، وهم على حق في ذلك هذا ما أنا عليه وهذا بالضبط ما أحاول القيام به»ويأتي هذا التحذير في نهاية من مقدمة طويلة يدافع فيها "دينيت" عن فكرة أن الدين موضوع مناسب للتدقيق"[2].

بإقرارهِ هذا حاول جرّ الناس إلى ترك معتقداتهم وجعل الدين كظاهر يمكن القول فيها أي تفسير أو يمكن التخلي منها وقت ما تشاء فهذا يوضح لي أن هذا الفيلسوف يُؤيد لكل ما هو ضد الدين أو الأديان عامة وبهذا التفكير الإلحادي الذي صرّح به هو بذاته، فهو دليل على دعمه للتيار الإلحادي في المجتمعات العالمية بأسلوبٍ تطوريٍ جديد وإقناعهم بطرقٍ بسيطة للانسلاخ من المعتقد الديني.

ومما يؤكد فكر " دانيال دنيت" الداروينيّما ذكره في كتاب آخر له والمعنونُ [تطور العقول الطريق لفهم الوعي] إذْ يُوضحُ في كتابهِ هذا نقاط الاختلاف بين العقول البشرية و العقول الحيوانية وكيف يعمل ذلك

(1) Ibid.

(2) Ibid.

العقل الإنساني في بيئة ما مقارنةً بالعقل الحيواني، ويضيف كذلك كيفية نشاط العلميات التطورية عبر الأزمنة الطويلة. وكما أنه يُؤكد على قضية التفكير في تلك العقول وسائر تغيراتها البيولوجية المختلفة من حين لآخر[1].

[1] ينظر: آية جمال، ملخص كتاب تطور العقول الطريق إلى فهم الوعي، elakademiapost.com، تاريخ الدخول: 2024/06/14 على 21 سا و26 د.

الفصل الثاني

نقد أدلة الإلحاد من منظور إسلامي كما يراها أبرز علماء الإلحاد الغربيين المعاصرين

المبحث الأول

نقد الداروينة الجديدة (ريتشارد دوكنز)

– المطلب الأول: تفنيد فكرة الداروينية الجديدة

إن البيولوجي " ريتشارد دوكنز" بالغ وفرَّط كثيراً في محاولة الجمع بين الممكنِ و اللا ممكن، وأضف إلى أن ما يمكن نقده في الداروينية الجديدة التي جاء بها " دوكنز " هو أن معظم الدراسات البيولوجية الإحصائية (المستحثات)وقانون الوراثة في الخلية ينقض نظرية داروين، وكذلك الكروزومات والجينات تؤدي إلى هدم نظرية داروين، لكن" دوكنز" يراوغ ويذهب إلى الهروب من الوقوع في الخطأ بقفزة " تراكمية " فهو يعتقد أن التراكم الزمني السحيق يولد طفرة يمكن لها تجاوز الكائن العضوي لقانون الجينات المحددة للصفات والمواصفات والخصائص[1].

وعلى ذلك فإن هذا التراكم الزمني الذي يدعيه" دوكنز" هو مثل أساطير الآلهة الوثنية التي عند اليونان والرومان قديما، لأن هذا الرجل ينتقل مقلوب الرأس ويرجع إلى الوراء عوض أن يتقدم إلى الأمام، فإن كانت ظاهرة الملائمة في الطبيعة بين البيئة والكائن في الصحراء والقطبين المتجمدين والبيئات البحرية، فالذي وضع هذه المطابقة هو " الله عز وجل" إذْ قال في مكحم التنزيل: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾[**هود 61].**

وما ألاحظه كذلك من هنا أيضاً أنه لا يمكن إطلاقاً لا عقلاً ولا منطقياً أن تكون كل تلك الموافقة والمطابقة والملاءمة بين كل تلك الكائنات والبيئة مجرد نتيجة جاءت عن رغبة الخلية في التطور وإحداث تطابق بين هذا الكائن العضوي وبين بيئته. ولا يُعقل أن يكون كائنا آخر يتحول إلى جمل ليتأقلم مع الصحراء وهذا تخريف وسذاجة وجنون وقلبٌ للمعقول وللحقائق.

وإنما تقول أن الله خلق المخلوقات بما فيها من أرض وسموات وكائنات وجعل لكل منها بيئة تناسبها، فالبقاء للكائن بإرادته سبحانه وتعالى هو الذي جعل فيه القابلية و الاستعداد والتحمل لظروف البيئة. ولكن "دوكنز" يدهب بالتطور إلى حدود الكيمياء العضوية وهو تجاوز العقل والمنطق لأنه جعل المادة أو الذرة لها إرادة ولها ذكاء على التطور. والوصول بنفسها وذاتها دون تدخل قوة خارجية لتتحول إلى كائن عاقل مدبر ذكي وهو الإنسان أو حتى الحيوان أو النبات. فهذا المدعو دوكنز يمكن أن نسميه داروين عوض من دوكنز.

---

[1] ينظر: الطباطبائي،الدراوينة الجديدة و الإلهيات الإسلامية، المرجع السابق، (ص 47-48).

وبالإضافة على ما سبق ذكره أن فكر دوكنز هذا يحومحول عقائد " الدهرية " الذين : " هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه، بلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة" [1] وكما أن هذه الطائفة الضالة ذكرهم " ابن تيمية "على أنهم قوم خرجوا مما هم عليه أهل الحق والإيمان وقالوا بأن العالم هو خالق لنفسه وبهذا فهم من الضالين المضِلين[2]. من هنا يظهر كفر هؤلاء في إنكارهم لوجود الخالق العظيم وقولهم عن العالم .

وكما ان هذه الطائفة تقول بمدأ أن الشيء يخلقُ نفسه أو بالمعنى الأدق تقول بـ" مبدأ الدور" الذي يتمثل بطلانه في " أن الدور فريضة باطلة لا تتحقق باتفاق العقلاء. ومعنى الدور الباطل أن يتوقف الشيء، في وجوده المطلق. أو تكييف معين له، على شيء آخر. إلا أن هذا الشيء متوقف في ذلك الوجود أو التكييف وفي نفس الوقت على ذلك الشيء الأول. فمن المحال إذاً أن يوجد أو يتكيف هذا الشيء أو ذاك. ولا يمكن أن تجد عاقلا يقول: بل إنهما تعاونا فأوجد كل منها الآخر [3]. وهذه الطائف الدهرية أيضاً تؤدي إلى القول بالتسلسل القائم على أن الأسباب متسلسلةً إلى ما لانهاية وهذا منافٍ للمنطق وبطلان هذا التسلسل كما يلي: " إن فرض التسلسل منقوض بالحس والمشاهدة نفسها ذلك أننا جميعاً نعلم بأن هناك مخلوقات نوعية انقرضت وانتهت فلو صحّ أن الموجودات تتسلسل إلى ما لا نهاية بأن يكون كل واحد حلقة الآخر فيها معلولا لما قبلها وعلة لما بعدها، لما انقرضت هذه الموجودات. إذ كيف تنقرض وهي علة لما بعدها؟ فلماذا دلّ الحس ودلّت المشاهدة على انقراضها وعدم استمرارها في التوليد علما أن الحلقة الأخيرة فيها معلولة فقط وليست بعلة كسابقها، وهذا إخلال بنظام التسلسل المزعوم وطبيعته" [4].

وما تقول به أيضا هذه "الدهرية" هو الرجحان بدون مرجحٍ، وبطلانُ هذه الفكرة يكمنُ في أن" افتراض أنه وجد بذاته دون أي قوة مؤثرة فيه من الخارج، يستلزم فرضك هذا، القول بالرجحان بدون مرجح له، وهو باطل كما علمت، فبطلت الفرضية التي استلزمتها أيضاً. ونزيد المسألة إيضاحاً، فنقول: لا ريب أنه قد أتى

---

[1] المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، أبي حامد الغزالي، تحقيق: جميل صليبا وكامل عياد، ط 5، د ب ن،(1376هـ-1956م)، (ص 71).

[2] ينظر: بيان تبليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين بن محمد بن تيمية الحراني، تحقيق: مجموعة المحقيقن، ط 1، دار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ب ن، 1426هـ، (ص 150).

[3] كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق و وظيفة الخالق، محمد سعيد رمضان البوطي، ط 8، دار الفكر، دمشق، سورية، (1417هـ-1997م)، (ص 86).

[4] المرجع نفسه، (ص 85).

حين من الدهر لم يكن هذا الكون شيئاً مذكورا، إذ كان العدم المطلق هو المنبسط في مكان الوجود اليوم، ومعنى هذا الكون أن كفة العدم كانت إذ ذاك هي الراجحة، وكان الأمر مستمراً على ذلك. ثم إن الأمر انعكس بعدئذ فترجحت كفة الوجود على كفة العدم المطلق. فإن قلت إن العالم وُجد بقوة ذاتية فيه دون حاجة إلى موجد، فمعنى ذلك أنك تقول برجحان كفة الوجود على كفة العدم وانعكاس الأمر الذي كان مستمرا دون وجود أي عامل لهذا الرجحان أو الانعكاس الطارئ. وهذا أمر يعرف الإنسان بطلانه بمحض الفطرة" [1]. وما مرَّ من بطلانٍ لتلك المبادئ الثلاثة يمكن القول بأن الدارينية الدوكنزية هذه نهلت من عقائد " الدهرية " وحتى أنه يمكن التأكيد بأن فكر " دوكنز " تحوم حول تلك العقائد، وكما أن الداروينية الجديدة التي وضعها ذلك البيولوجي تتمثل معادلتها كالتالي: المادة + الدهر + الانتخاب الطبيعي= الطفرة أو التطور.

ولهذا فإن الداروينية الجديدة بمقولتها (التراكمية) تؤدي إلى اعتبار الدهر هو العامل الحاسم في تراكم شروط التطور والطفرة مع افتراض أن المادة أزلية أبدية. فالداروينية الجديدة تنطلق من قدم المادة والعالم وتضيف افتراض قدم الدهر وتبني من المادة والدهر فكرتها حول التطور والانتخاب الطبيعي الذي على أساسهِ وُجِدت الموجودات المتنوعة، وهم بذلك ينكرون وجود قوة كونية إلهية أو تدخل خارجي في التطور.

وعلى هذا الأساس تبني "الداروينية" عقيدتها على فكرة الحتمية الذي لا مفر منها –بزعمهم – وهي التي تقود العالم نحو مصيره التطوري بشرط إضافة عامل الدهر المستطيل، ولقد جمعت الداروينية الجديدة نظريتها كل مذاهب الإلحاد وإنكار وجود الإله والقوة الخارجية الفعالة ، وقالت بمقولة الدهرية ومذهب الحتمية ، الذين هما أساس مذهب الداروينية الجديدة .

ومما يمكن أن أشير إليهِ أيضاً يا ترى لو نسأل " ريتشارد دوكنز" بعض الأسئلة:" هل هو مقتنع بأنه في حال ظهور دليل على خطأ الداروينية فإنه سيرمي بها خلف ظهره دون تردد؟ هل يؤمن ريتشارد دوكنز الآن بأن البشر باتوا على ما هم عليه اليوم بسبب نشأتهم من خلية أحادية ثم تطورت ؟ ، وأن الداروينية تشرح لهم واقعهم الجسماني والعقلاني باقتدار منقطع النظير؟ ثم ما أن يظهر دليل يُسقط النظرية البيولوجية يُسقط دوكنز النظرية بأكملها وكل ما يتعلق بها هل يغير – وبشكل حرفي– نظرته للعالم وربما الكون بأكمله يتلك البساطة؟[2]

---

[1] المرجع نفسه، (ص 80،81).

[2] قطيع القطط الضالة، سامي أحمد الزين، ط 1، دار العربية لطباعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (1437هـ)،(ص 33).

أضف إلى ما سبق " هل يظن الملحد أنه لو أثبتنا لدوكنز مثلا أن «**محمد صلى الله عليه وسلم** » هو رسول من عند الله أن دوكنز سيصبح مسلما ويتبرأ من معظم ما يقول به اليوم، مُتخليا عن كل الأموال التي تدرّها عليه كتبه ومحاضراته ومقابلاته التي ترتكز عل الهجوم والدعاية ضد الأديان؟ إن الإجابة بنعم تنطوي على مغالطتين لا يمكن الإكمال بعد الوقوع فيها. الأولى: هي القول بسهولة التخلي عن كل شيء لا سيما المال والشهرة والسلطة في سبيل إعلان الحقيقة، والقول إنه ليس من سبيل آخر سوى الاعتراف إذا ما ظهرت الحقيقة مخالفة. والواقع أنه يمكن المماطلة والمخادعة إلى الأبد" [1] ، هذا الأخير يؤكد على أنه مستحيل أن يرضى بذلك وهو دليل على بطلان النظرية الداروينية.

وبهذا التضليل الذي جاء به " ريتشارد دكنز" أراد به أن يُبدل خلق الله إلى ما يرضي به فكرته الجديدة ويأمل أن يجمع لها مناصرين عبر تفسيرات شبه مقبولة عند البعض، ولكن أعظم خلل غفلت عنه الداروينية الجديدة، هو وجود مبدأ الحتمية نحو الأمام لا نحو الخلف لأن التطور قد يكون للأمام إيجابيا وقد يكون للخلف، فمن هو الذي حتم التطور نحو الأمام وأوجد نمطاً عقلانياً في هذا التطور المتمثل في النظام البديع الكوني، و تلك المجودات على اختلاف أنواعها وتطابقها وتلاؤمها مع بيئاتهاالمتعدِّدَةِ، فالانسجام في الكون هو وجود مثالي إيجابي كان من الممكن عقلا أن يحدث تطور نحو الفناء والفوضى والعشوائية المدمرة وهنا بالذات تقف الداروينية حائرةً أمام سبب تقدم التطور نحو الأمام لا نحو الخلف، وهنا بالذات يتدخل" الدين" ليُخبرنا ببطلان الترجيح بدون مرجح. وكذلك ما يصدم الداروينية هو لماذا التحرك في الكون نحو النظام لا نحو الفوضى والعدم إذاً لابد من قوة عاقلةً مبدأً .

ومما يُستنتج على ذلك هو أن إشكالية الداروينية هي ما يتعلق بالكائن الحق لابد للداروينية الجديدة أن تعطي أدلة حول تطور الكائن الحي انطلاقا من كائنات عضوية، فالإشكال إذاً في تفسير الحياة في الكائن الحي والذي لم تعطنا لا الداروينية ولا غيرها إجابات أي الحائز الذي يفصل بين المادة والكائن الحي وكيف يمكن للمادة أن تتحول إلى كائن حي لأن المادة صماء والكائن الحي عاقل شاعر، وعلى الداروينية أن تقف عاجزة أمام محكمة النقض والإنتقاء.

"دوكنز" غير محق وهو ظالم لنفسه لأنه جعل من الجزيء الأصم المصمت غير العاقل مبدأ لأرقى سمات الوجود أي الحياة العاقلة المدركة و"دوكنز" يسير تبريراً لوجود المادة وتطويرها لتصبح حية .

---

[1] المرجع نفسه، (ص 33،34).

المطلب الثاني: الرَّد بالقرآن والحديث النبوي الشريف

لقد جعل الله لنا مصدرًا عظيماً يحملُ كل ما يريده الإنسان من أجوبةٍ لأسئلتهِ ونظاماً لحياتهِ وتقويماً لسلوكهِ، ولهذا فكتابنا الكريم الصادق المصدوق " القرآن الكريم " هو نورٌ نرى به الحق من الباطل والضار من النافعِ، ومن خلال ذلك نستخلص منه ردا لهؤلاء الذين يقولون بأقوال بأن أصل الوجود جاء من تحت ظِل ما يُسمونه الداروينية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿24﴾ ﴾[الجاثية 24].و" يقول تعالى ذِكْره: قال هؤلاء المشركون الذين تقدم خبره عنهم: ما الحياةُ إلا حياتناَ الدنيا التي نحن فيها لا حياة سواها ، تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات .

وقوله: "« نَمُوتُ ونَحْيا » نموت نحن وتحيا أبناؤنا، فجعلوا حياةَ أبنائهم حياةً لهم، لأنهم منهم وبعضهم، فكأنهم بحياتهم أحياء، وذلك نظير قولِ الناس: ما ماتَ منْ خَلَّفَ ابناً مثل فلان، لأنه بحياة ذِكْرِه به، كأنه حيٌّ غير ميتٍ، وقد يحتملُ وجهاً آخر، وهو يكون معناه: نحيا ونموتُ على وجه تقديمؤ الحياة قبلَ، الممات، كما يقال: قمتُ وقعدتُ، بمعنى: قعدتُ وقمتُ؛ والعرب تفعل ذلك في الواو خاصة إذا أرادوا الخير عن شيئين أنهما كانا أو يكونان، ولم تقصد الخبر عن كونِ أحدُهما قبل الأخر، تقديم المتأخر حدوثاً على المتقدم حدوثه منهما أحيانا، فهذا من ذلك، لأنه لم يقصد فيه إلى الخبر عن أنهم يكونوا مرّةً أحياء وأخرى أمواتاً "[1].

وقوله: « وما يهلكناَ إلاَّ الدَّهرُ» يقول تعالى ذِكْرُهُ مخبراً على هؤلاءِ المشركين أنهم قالوا: وما يُهْلِكُناَ فيفنينا إلا مرُّ الليالي والأيام وطولُ العمر، إنكاراً منهم أن يكونَ لهم ربٌ يفنيهم ويهلكهم. وذُكِرَ أنَّ هذه الآية نزلت من أجل أنَّ أهل الشرك كانوا يقولون: الذي يُهْلِكُناَ ويفنينا الدهر والزمان، ثم يَسُبُونَ ما يفنيهم ويهلكهم، وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهرَ والزمان، فقال الله عزَّ وجلَّ لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم، لا الدهرُ ولا الزمان، ولا عِلْمَ لكم بذلك"[2] .

وتعقيباً على ذلك، نقول إن الله تعالى ذكر كذلك في محكم آياته : ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[الأحزاب 61] ، فتفسير هذه الآية الكريمة كما فسرّه السعدي فقال : " ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ

[1]تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط 1، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، (1415هـ - 1994م)، (ص 570 ، 571).

[2]المرجع نفسه ، (ص 570 ، 571).

﴿ لِّلَّهِ تَبۡدِيلًا ﴾أي: تغييرا، بل سنة الله تعالى وعادته جارية مع الأسباب المقتضية لأسبابها" [1]، والمقصود في ذلك هو أن الخالق هو الله والمميتُ هو الله ولذلك فليس هناك أي تحويلٍ في خلق إلا فيما أراده هو سبحانه.

ومما أجاب به القرآن كذلك هو:" ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم:30]

يقول تعالى: فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه لك، من الحنفية ملة ابراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازمْ فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره، كما تقدم عند قوله تعالى:﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[الأعراف:172]، وفي الحديث: «إني خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ». وسنذكر في الأحاديث أن الله تعالى فطر خلقه على الإسلام، ثم طرأت الأديان الفاسدة كاليهودية أو النصرانية أو المجوسية. وقوله﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ قال بعضهم: معناه لا تُبدّلوا خلق الله، فتغيروا الناس على فطرتهم التي فطرهم الله عليها [2].

إذا فبذرة الإيمان جاءت مع بداية الإنسان فهذا دليل قاطع على بطلان فكرة التدين هو مُكتسبٌ ، وبما أن هناك دين في جوف الإنسان اذا هناك خالقٌ وهو من وضع هذا الاعتقاد الشعوري والذي وضعه هو قوة عليا وسلطة كبرى أبدعت في خلق هذا الكائن وفي خلق هذا الكون الفسيح و الذي هو الله الخالق سبحانه وتعالى، وداروينية دوكنز في هذه الحالة تعجزُ عن الإجابة بل ليس لها أي إجابة فلهذا فكرته تلك ليس لها أصل من الصحة.

وأضف على ذلك ، أن مايؤكدُ هذا ما يسرده بن كثير في تفسيره إذ يقول: " وقال آخرون: هو خبر على بابه، ومعناه: أنه تعالى ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلة المستقيمة، لا يولد أحد إلا على ذلك، ولاتفاوت بين الناس في ذلك؛ ولهذا قال ابن عباس، ابراهيم النخعي، وسعيد بن الجبير، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، ابن زيد في قوله: ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ﴾ أي: لدين الله. وقال البخاري:

---

[1]تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمان بن معلاّ اللويحق، ط 1، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،(1423هـ-2002م)، (ص 672).

[2]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، (ص 1452).

قوله: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ : لدين الله، خَلْقُ الأولين: دين الأولين، والدين والفطرة: الإسلام " [1] هذا الأخير شاهد آخر على أن في جوهر كيان الإنسان إيمان قطعيٌّ بالله القهار المبدع.وذكر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في قضية خلق آدم علم السلام في حديث جاء به أبي هريرة رضي الله عنه قال:« .....، **وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلام بَعدَ العَصرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعةِ. فِي آخرِ الخَلْقِ، فِي آخرِ سَاعاتؤ الجُمُعَةِ. فِيمَا بَيْنَ العصرِ إِلَى اليْلِ** ».[2]

ومن هنا يظهر أن قضية خلق البشر كانت من بدايتها الأولى من الإنسان وليس من القرد لأن هذا ينافي العقل السليم . وحقيقة الأمر هنا هي أن كل مخلوق خلق الله له بيئته التي توافق حالته الفيزيولوجية ولكن –دوكنز– أراد حتما أن يكون النور ظلام و هذا لن يتحقق.

كما أن الله تعالى خلق كل شيء لغيره مثلا خلق الكون والطبيعة لخدمة الإنسان وغيرها ومن المخلوقات التي سخرها له إذ قال عزّوجلَّ : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان 20] وتفسير هذه الآية هو :" ومعنى - سَخَّرَ لَكُم– لأجلكم من جملة ذلك التسخسر ما هو منافع لنا من الأمصار والرياح ونور الشمس ومواقيت البروج والمنازل والمنال والإتجاه بها. [3]

وجاء كذلك في السنة النبوية ما يثبت فطرة الإنسان إذ نجد أن :" أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهودانه، أو يُمجسانه، كمثل البهيمة تنتجُ البَهيمةَ، هل ترى فيها جدعاء**»" [4].

---

[1]المرجع نفسه.نفس الصفحة.

[2]صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج النايسبوري، ط1 ، دار الحديث، أمام جامعة الأزهر، دارالكتب العلمية،بيروت، لبنان، (1412هـ-1991م)، (ص 2149)

[3]تفسير التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، د ط، دار التونسية، تونس، 1984م

[4]الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،د ط، دار عطاءات العلم، 1437هـ،(583/1).

المبحث الثاني: نقض فكرة العلمانية ومبدأ النفعية عند سام هاريس

– المطلب الأول: تفنيد فكرة العلمانية

إن ما يحاول " سام هاريس" الوصول إليه هو إحلال العلم مكان الدين والإيمان وهذا تصور فاضح ومرفوض، فلو ننظر إلى التاريخ لنجدن الكثير من الشواهد التي تثبت لنا أولوية الدين عند هؤلاء الأقوام القديمة التي تمسكت بمعتقداتها الخاصة بها، وحتى الآثار القديمة شهدت على ذلك، سواء من بقايا المعابد والمؤسسات التي يمارسون فيها طقوسهم وعبادتهم فيها[1]، فهذا طبعا أول شاهدٍ يثبت عكس ما قدمه " سام هاريس" بأن الأديان عائقٌ وسبب في اختلاف البشرية. ولو ندرس الحالة النفسية لتلك المجتمعات القديمة لوجدنا كل الحروب التي وقعت بينهم لم يكن " الدين أو الإيمان " هو سبب الحرب وإنما السبب هم ممثلو وشيوخ تلك الأديان، هم اللذين يستغلون الدين من أجل نزواتهم ومصالحهم الشخصية، ثم يُطلقون عليها جملة حروب دينية، وما كانت هكذا قط، وأضف إلى أن السبب في ذلك جاء من جهل الرعية بأمور دينها الحقيقية، ولو اتبعَت دينها كما ينبغي عليهم لما وصلت حالتهم إلى ذلك الوضع، لأن رجال الدين يخفون عليهم الحقائق وثم يضعون سلطتهم ونفوذهم عليهم. وبما أن المشكل ممثلي الدين أو تلك الأديان وليس في الدين ذاتهِ إذاً يمكن القول أن الدين بريءٌ من كل تلك الاتهامات.

ورأي سام هاريس في الدين الإسلامي بالأخص بأن الحل الوحيد هو التخلي عن فكرة الإيمان وجعل العلم مكان الدين، هذا رأي مرفوض ولا أساس له. وإنما الذي يجب التخلي والتخلص من منه هو تلك الفكرة التي زعموا على أنها هي الحل، أقصد فصل الدين والإيمان عن كل حياة الإنسان أو بتعبيرٍ أدقٍ [العلمانية]التي ترى " ضرورة أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني. وترجع جذور هذا الفكر الذي نشأ في أوروبا نتيجة الظلم والاستبداد على يد الكنيسة لاسيما في العصور الوسطى، حيث طغى رجال الكنيسة بدينهم المحرف وسيطروا على الحكام والمجتمعات وأرادوا السيطرة على حقائق العالم، فنفوا من الحقائق ما خالف تصوراتهم، وأقيمت على الشعوب هناك مذابح دموية وسميت بمحاكم التفتيش قتل فيها النساء والرجال بالآلاف، ومما يذكر من آلات التعذيب آلات كسر العظام وتقطيع الأطراف وانتزاع أثداء النساء وخلع الأظفار وكلاليب التعليق وقطع الألسنة وألوان شتى من ألوان التعذيب "[2]، فمنطلق سام هاريس و أتباعه الذين يريدون إحلال العلم الوضعي مكان الوحي والدين ، هو منطلق تاريخي ، يعتمد على الأحداث التاريخية

---

[1] ينظر: دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المرجع السابق،(ص 9- 10)، بتصرف.

[2] العلمانية ، الليبيرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية، في ميزان الإسلام، اللجنة العلمية بجمعية الترتيل للخدمات الثقافية والدينية، ط 2، د دا ن، د م ن، د ت ن،د س ن، (ص 5-6).

و التصرفات و السلوكيات الخاصة بدين ما أو جماعة ما ثم تعميمها على كل الأديان ظلما ، ومنها الدين الإسلامي ..

إن مما يثبت بطلان القول بالعلمانية هو أن الذين يعادون الدين " يقلِّدون تقليدا أعمى عاريا عن الفهم والعقل فظلا عن الدين، فالكنيسة في أوروبا كانت هي الحاكمة على الشعب وعلى السلطة بدين محرف يعذبون ويقتلون، فقامت الثورة على الكنيسة وحجمت الدين في الكنيسة وواجهت الدنيا بهذا الفكر العلماني. وأما في بلاد الإسلام فإن شرع الإسلام عظيم فيه صلاح الدنيا والآخر " [1] وأبعد كل هذا الفرق الظاهر بين ما يدعيه " سام هاريس" من طعن ويطعنُ في الأديان وخاصة الإسلام ، ودعمه لفكرتهِ وبين ما هو عليه عند الإسلام والمسلمين،هذا شاهدٌ آخر على بطلان ما يدعوا إليه ذلك الرجل المنفعي.

وذلك المبتغى الذي أراده " سام هاريس" الذي هو عزل الإيمان والدين (وبالذات دين الإسلام) واستبدالهما بالعلم ففيه خداعٌ ومراوغة إذْ بـ" محاولة إبعاده عن مجال الحياة وإحلال القوانين الوضعية الغربية مكانه، ليصلوا بذلك إلى ما يريدون من هدم العقيدة الإسلامية، وإخراج المسلمين من التوحيد إلى الشرك" [2]. إن ما يدعو إليه " سام هاريس" هو إبعاد الدين من كل تفاصيل حياتنا المادية و المعرفية ، وهذا "إمعاناً بالتظليل والخداع سماها الفكر الغربي "بالعلمانية" وهو مصطلح يوحي بأن لها صلة بالعلم حتى ينخدع الآخرون بصواب الفكرة واستقامتها، فمن الذي يقف في وجه دعوة تقول إن العلم أساسها وعمادها. ومن هنا انطلى الأمر على بعض السذج وأدعياء العلم، فقبلوا المذهب منبهرين بشعاره دون أن ينتبهوا إلى حقيقته وأبعاده" [3]

في الحقيقة إن دين " الإسلام لا يصدُّ عن العلم والانتفاع به، ولكن لأي علم هذا الذي يدعيه دعاة العلمانية، ويزعمون أنه سندها وأساسها؟. إنه العلم الذي يكون بعيدا عن الدين أو الفصل الكامل بين الدين والحياة. والعلمانية بهذا المفهوم تعتبر في ميزان الإسلام مفهوماً جاهلياً؛ إذ تعني عزل الدين عن شؤون الحياة، وذلك أن الإسلام دين متكامل جاء لينظم الحياة بأوجه نشاطها ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وإبعاد الدين عن الحياة وعن شئون الدنيا، وعزله عن العقيدة والشريعة والإقتصاد والسياسة والتعليم والأسرة والمجتمع وغيرها، إنما يعني في الإسلام الكفر وحكم الجاهلية والصد عن سبيل الله، وتعطيل حدوده.

---

[1] المرجع نفسه، (ص 10).

[2] العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، د ط، دار الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،(1422هـ)، (ص 335-336).

[3] العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، د ط، دار الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،(1422هـ)، (ص 335-336).

وكما أن اسم " العلمانية" يوحي بأن العلم والدين ضدان وإن الصراع قائم بينهما، كما يوحي بأن الدين لا علاقة له بالدنيا، وأن التمسك به يعني التأخر والرجعية والجهل، وهذا خطأ فاحش لأن الدين- الذي هو الإسلام – هو دين العلم والسعادة والتقدم، وهذا لا يخفى على الغربيين أنفسهم – فضلا عن المسلمين- إن الإسلام هو الذي فتح لهم آفاق العلم والاختراع والتقدم الحضارة"[1] ثم يأتي أمثال الملحد سام هاريس ويفرض فكرته الإحادية التي لا أصل لها.

وإيضاحاً لما سبق ذِكره أن هذا الغلاف الذي لَبِسَتهُ "العلمانية " بأن أساسها العلم والمعرفة بات أمره مكشوفا بنتائج هذه الفكرة التي ظهرت في كل مجتمع أو فُرِضت عليه، ولذلك فإنها مجرد لعبة أو مخطط غربيٌّ جعل لنفسهِ عملاء أمثال " سام هاريس" وغيره من أجل إلغاء الأديان عامةً والإسلام وانتشاره خاصةً، الذي وقف أمامهم شامخاً. وهذا كله من أجل كذلك غرس وترسيخ التيار الإلحادي المعاصر اللاديني وجعل له نوع من القابلية المعقولة وصبغة علمية في نظرهم وهذا لا يمكن فالواقع شاهد على ذلك، وهذا دليل ثاني على بطلان فكرة العلمانية.

وقضية الإيمان التي ذكرها " هاريس" في ذلك كتابه [نهاية الإيمان] التي جمعها الدكتور" سامي عامري" في سؤال واحدٍ وأجاب عليهِ: " هل يمكن للإنسان أن يستغني عن البحث عن الإيمان الحق، ويعيش دون مطلق الإيمان؟ يُوهم السؤال السابق المرء أنّ ترك البحث عن الإيمان الحقّ يعني العيش دون إيمان.... وليس ذلك صحيح؛ إذ يمكن – بلا ريب- أن يستغني المرءُ عن البحث عن الإيمان الحقِّ، لِكَسلٍ أو هوى أو أي عرضٍ آخر، لكن لا يمكنه أن يحيا دون إيمان مُطلقاً. والإيمان الذي نقصدهُ هو التصور الكونيُّ المعلَن أو المضْمرُ، والذي منه تندفع العواطف العفوية من القلب، وتَنْبَجِسُ الأفكار الفاعلة من الذهن. كلٌّ منا يحملُ في صدره تصوراتٍ للكون وما يحويه، لكنَّ كثيراً مناَّ لا يَنْتَبِه إلى حقيقتها؛ فهو يَتَنَفَّسُها كما يَتَنفّس الهواء دون أن يعيش حال النَّفُّس بِعقْلِه؛ حتى إذا انقطع نَفْسُه أو سُئِلَ عن هذا الهواء الصَّاعد النَّازل أَدْرَكَ حقيقة الأنفاس وتَعَلُّقُها بحياته. " [2]

ويُؤكد كذلك الدكتور " سامي عامري" في كتابه المذكور قائلا: " إن الملحد – المتصالح على مبدئه – أن ينطلق في فعله من إيمان بدهريّة الوجود، وأن الحياة مادّةٌ صِرفة، ولا شيء قبل الحياة، ولا شيء بعد الممات غير العدم. ليس اللاأدريُّ الذي لم يحسِمُ أمرَهُ في الإيمان بالله، قبولا أو ردًّا، ويرى أن يحيا الإنسان دون أن يبالي بالدين، قَبُولاً أو رفضاً، بمنأى عن سلطان الإيمان بحقائقَ كونية تصنع له رؤية للوجود؛ إذ عليه أن يتحرك من

---

[1] المرجع نفسه، (ص 336).

[2] عامري، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، المرجع السابق، (ص 47).

مبدأ لا مركزيّة الوجود الإلهيّ، وعلوية الفِعل العَمَليّ على التمهيد النظري، وقيمة الشيء في ذاته أو نفعيته وليس في صِلّتهِ بأصل الوجود، وغير ذلك من المبادئ التي مَلاَمحَ رؤيته الكونية الكبرى." [1]

وبهذا التحليل المنصف من " سامي عامري" حول فكرة التخلي عن الإيمان التي جاء بها " سام هاريس" تَبَيَّن أنها غير موافقة أصلا لواقع الإنسان ولأن ذلك الإنسان بذاته لا يمكنه أن يعيش بدون إيمان وهذا يؤكده تلك الحالات النفسية التي تمر بهذا المرءُ من تغيرات مفاجئة من حين إلى آخر. فلذلك لا يمكن إطلاقا أن يحي بدون دين أو إيمان.

وكذلك موضوعالسلوك والأخلاق اللذان ذكرهما " سام هاريس" في كتبه بأن أصلهما هو العلم والقوانين العلمية، طبعاً هذا طرحٌ غير سليم ولو كان كذلك لفعلها الذي سبقونا قديما، فلذلك فالأخلاق أساسها في الحقيقة هو الدين وبالضبط الإسلام فليس لها أي علاقة بما يزعم " سام هاريس" على ذلك، والغاية منها هي إصلاح الفرد و المجتمع " ولا شك أن الأخلاق هي الداعمة الأولى لحفظ كيان الأمم، ولهذا نرى الباحثين و الفلاسفة قد اتفقت كلمتهم على وجوبها للفرد لصاح نفسه، وللمجتمع في جملته فكما أن الفرد يضره ويفسد من أعماله أن يكون كاذباً مرائيا حسوداً شريراً ماكراً، كذلك تفسد المجتمعات بشيوع هذه الصفات في آحادها.لهذا كانت رسالة الأنبياء الحث على الأخلاق الفاضلة وجاء القرآن مشدداً على الاستمساك بها، لأنها هي التي تحقق النعيم الأخروي" [2]

ويتبن مما سبق الفارق الواضح بين ما طرحهُ "سام هاريس" من بذور العلمانية التي تهدف إلى التخلي الكامل عن الدين شيئا فشيئاً ثم الإلحاد بالكامل، وما طعنَ به كذلك في دين الإسلام بأنه سبب في التخلف وسوء المعاملة، وبين ما ذُكرَ في الدين الإسلامي وشهد عليه شخصيات غربية بسمو الأخلاق كله في الإسلام وبالذات «القرآن الكريم» فنجدُ " ما قاله الدكتور "جوستاف لوبون" الفرنسي في كتابه [حضارة العرب]: « إن أصول الأخلاق في القرآن عالية علو ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعا» إن شهادة الدكتور "جوستاف لوبون" في أخلاق القرآن لها قيمتها العلمية إذ لم يُمْله عليه حب لمبدأ أو كره آخر بل شهادة للحق وأداء للرسالة العلمية التي يخدمها، إن قوله صدر بعد اطلاعه على القرآن الاطلاع الوافي وخَبِر ما فيه من

---

[1] المرجع نفسه، (ص 48).

[2] روح الدين الإسلامي، عيف عبد الفتاح طبَّاره، ط 9، دار العلم للملايين، بيروت،(1489هـ - 1972م)، (ص 198-199).

الأخلاق. ولا يَخفى أن جوستاف لبون درس الأديان وإنه حجة في علم الاجتماع فشهادته لها قيمتها في هذا المجال" [1].

–المطلب الثاني: تفنيد مبدأ النفعية

إن " سام هاريس" نَهل الكثير من هذا التيار الفكريّ الحديث، إذ يقوم هذا التيار على أسسٍ مصلحيةٍ تبحث فقط في الجانب المنفعيُّ في شتى المجالات. ولكن " سام هاريس" ركّز على الجانب الأخلاقي النفعي و " إن ظاهرة الأخلاق النفعية أضحت أمراً مقلقاً ولافتاً للنظر في هذا العصر، وقد أدت إلى نتائج خطيرة في العالم بين الأفراد والجماعات، بل أصبح المرء يصاب بإحباط شديد وخيبة مريرة لما يجده من ازدواجية عند صنف من الناس، وتزداد الغرابة عندما نلمس ذلك عند بعض مَنْ يتخذون ظاهرة الورع والتدين وسيلة لمآربهم الخاصة. وبعد أن يضمحل أثر الإيمان في النفوس، يستمد الناس قيمتهم في التعامل من الهوى والمصلحة الشخصية، بل تصبح هذه المصلحة هي الشاغل الأول لأمثال هؤلاء، ومن هنا فلا يرجى من أعمالهم خير مهما تلبسوا بالصلاح، لأن الإخلاص و التجرد لله من أعظم خصائص هذا الدين ، قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝5 ﴾[البينة 5]،ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى »[2] ويقول ابن تيمية رحمه الله في هذا المجال: « والأعمال الظاهرة لا تكون أصلا مقبولة إلا بتوسط عمل القلب، فإن القلب ملك والأعضاء جنوده....»، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». " [3]. فيظهر من ذلك أن ذلك التيار النفعي الذي يستند عليه "سام هاريس" مجرد فكرة مَرضية للنفس تجرها إلى الأخلاق الدنيئة لا إلى الأخلاق الراقية ،كما قد يجر إلى الكفر و العناد و فساد الحياة.

---

[1] المرجع نفسه، (ص 199).

[2] متفق عليه.

[3] مجموعة مؤلفين، شيوع الأخلاق النفعية في العصر الحديث، مجلة البيان،العدد 238، 1412هـ، الجزء 43، (ص 55).

وزد إلى ذلك أن المبدأ النفعي الذي إستند إليه هذا سام هاريس هو مذهب يحاول أن يتحايل بأن يجمع بين الفكر واللذة التي يؤيدها أتباعها من النفعيين،وهدف هذا المذهب هو" أن يكون مجرد تصحيح عقلي لفلسفة اللذة" [1]ومقصود ذلك هو ان ذلك المبدأ يسعى لكسب الشرعية العلقية لكي يبرر كل تفسيراته التي يفرضها سواء على مواضيع فكرية أو ما يتعلق بالأديان خاصة من إلغاء الأحكام الدينية التي توجه الإنسان في الحياة.

إضافة إلى ذلك، "فإن صاحب مبدأ النفعية واجه أزمة نفسية، مما دفعه إلى استعادة نظرته الإدراكية إلى النفعيةوقد ذُكر على ذلك أنَّ [منْ أظهرِ دَلالاتِ هذا الموقف ضَيقهُ بالأنانية المسرفةِ التي تقوم عليها النفعية،ونفورهُ المؤقت منالنزعة الحسية، وتبرمُهُ بالجبريةِ الأخلاقية التي تدعو إليها هذه النزعة]"[2]

وبما أن مبدأ النفعية هذا مفتقرٌ للروح العامة، فليس له مكان في المبادئ الأخلاقية التي تنظم سلوكات الفرد خاصة والمجتمع عامة، وأضف إلى ذلك أن هذا المبدأ مُفعمٌ بالأنانية المسرفة التي تجعل منه فكر متعصبٌ على أفكارٍ معينةٍ تتبع إلا المصالح الخاصة التي تسعى لهدم كل المصالح العامة. ومن هنا يظهر أن النمطلق الذي إستند إليه " دانيال دينيت" هو منطلقٌ متعصب وليس له جانب إجابي معقول ومنطقيٌ.

واستنتاجا من كل لك، وبعد دراسة هذا المذهب النفعية اتضح تناقضه " إذ أن المذهب الحسي لا يعترف بالكيفية، ولا يقر بقيم موضوعية للموجودات والوظائف، فلا فرق بين الوظائف العليا والدنيا، إذ أن الاختيار بين اللذات متروك لتقدير المنفعة الحسية فحسب، وفي النقطة الثانية، فما دام النفع الذاتي هو الأصل في المذهب الحسي، فإنه لا يخضع للنفع العام لأنهما كثيرًا ما يتعارضان.

وأخيراً أريد أن أُشيرَ إلى نقطة هامة والتي هي العلاقة بين ما جاء به " سام هاريس " وما جاء به " دانيال دنيت" أما " هاريس " فهو أراد أن يلغي الدين وكل ما يتعلق به من منطلق علماني مادي، وأما دانيال دينت فهو أيضا ضد فكرة الدين بل وأصرَّ على تفكيكها وتركها من منطلقٍ فكريٍّ وتطوريٍّ وداروينٍّ.

---

[1]المشكلة الخُلقِية، زكريا إبراهيم،ط 1، دار مكتبة مصر، مصر،(1969)،(ص 138).

[2]مصطفى حلمي، المنفعة العامة .. كأحد المذاهب الأخلاقية في الفلسفة الحديثة، الآلوكة الشرعية alukah.net، 2024/07/08 على سا 12و30د.

المبحث الثالث

نقد النظريات العلمية (ستيفن هوكنج)

–المطلب الأول: تفنيد فكرة أن النظريات العلمية هي أساسالوجود

إن ما استدل به "ستيفن وليام هوكنج" على أن قانون العلم الدقيق هو أساس الوجود فهو دليل خاطئ ولا أساس له من الصحة، لأنه لو كان قانون العلم هو أساس الوجود فلماذا في بعض الحالات يعجزذلك العلم عن تحليل بعض الحالات الواردة عليه، ولهذا فهو لا يمكن إطلاقا أن يكون القانون العلمي هو خالق هذا الكون الفسيح. أضف إلى ذلك في الواقع المشهود الذي نراه مستحيلا وألف مستحيل أن يكون الشيء في الواقع المادي دون أن يكون هناك من سبب لوجوده فهذه معادلة منطقية لا خلل فيها ولا نقصان وهذا يدل على بطلان العلم أمام هذه الحقيقة، ولهذا فالوجود لابد أن يكون له مُسبب والذي هو الله سبحانه وتعالى، وبتعبيرٍ أدق كما وضَّحه الإمام الجليل " أبو حامد الغزالي" إذْ يقول: " وجوده تعالى وتقدس، برهانه أنا نقول كل حادث فلحدوثه سبب، والعالم حادث فلزم منه أن له سبباً، ونعني بالعالم كل موجود سوى الله تعالى الأجسام كلها وأعراضها، وشرح ذلك بالتفصيل أنا لا نشك في أصل الوجود. ثم نعلم أن كل موجود إما متحيزا أو غير متحيز، أن كل متحيز إن لم يكن فيه ائتلاف فنسميه جوهرا فرداً، وإن ائتلف إلى غيره سميناه جسماً. وإن غير المتحيز إما أن يستدعي وجوده جسماً يقوم به ونسميه الأعراض، أو لا يستدعيه وهو الله سبحانه وتعالى" [1] ومقصود ذلك هو أن لكل مصنوعٍ له صانع وأن هذا الصانعُ لا يخضعُ إطلاقاً لقوانين بيئة المصنوع ودليل واضحٌ أن تلك القوانين والنظريات العلمية مصنوعةٌ من صانعٍ حكيم.

وما يُثبِتُ كذلك أن هناك قوةٌ عليا حكيمة عاقلة ودقيقة " آية الليل و النهار والشمس والقمر. جاء في القرآن ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ **[البينة 5]**،فاختلاف الليل والنهار هو من تأثير دوران الأرض حول نفسها وهذا الدوران من الآيات الباهرة التي تدل على وجود الله وذلك لما يتراءى للناظر من الدقة في دورانها بحيث لا تخطئ ثانية من الثواني" [2] وما يُثبتُ كذلك أنه لابد من خالقٍ لهذا الكون الفسيح

---

[1] كتاب الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد الغزالي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(1403هـ- 1983م)، (ص 19).

[2] طبّاره، روح الدين الإسلامي، المرجع السابق، (ص 70).

هو " وجود التصميم في الطبيعة إن هذا التصميم والقصد هو الذي لفت الأنظار إليه القرآن في آيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿164﴾ ﴾ [البقرة: 164].[1]

فالأرض كوكب في الفضاء ويدور حول نفسه وينتج تغيرات طبيعية دقيقة، فهذا التصميم العجيب دليل قاطع على وجود مسببٍ لكل هذا التنظيم الدقيق، وليس كما صرح " هوكنج " كل شيء في الكون خالق لنفسه من العدم،إن هذا تصور مخالفٌ للواقع المادي الذي يشهد عكس ذلك، لأن الوجود من العدم باطل إلا بقوة خارجية، والشيء المعدم لا يمكن أن يُوجدُ نفسَه والقوة الخارجية هي التي يمكن أن تُرجح الإيجاد على العدم وهذا أمر حقيقي منطقيٌّ.

ما يُمكنُ أن يقالَ كذلك عن تصور " هوكنج" عن أصل الكون هو أن " ستيفن هوكنج" ينطلق من التفسير الميكانيكي الحتمي والمادي بعيداً عن البيولوجيا الحية، وهوكنج يريد أن يريح نفسه من عبئ تفسير وجود الكائن الواعي المدرِك، وكذلك فإن هذا الفيزيائي " ستيفن هوكنغ" وقف بالأخص عند محاولة تفسير وجود الكون أو الموجودات عموماً.

أضف إلى ذلكأن معظم اكتشافاتهِ العلمية كانت مُكْتَشَفةً من قبلُ وهذا دليل قاطع على بطلان فكرة أن الكون وما فيه من الكائنات الحية أصلها النظريات و القوانين العلمية.

وأريد أن أشير إلى أمر مهم للغاية قد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم والذي يتمثل في ما هي النقطة التي يختلف " ريتشارد دوكنز ، وستيفن هوكنز" فيها في هذا الموضوع، إن هوكنز ودوكنز كلاهما في حفرة واحدة غير أن هوكنز أراد التوقف عند المذهب الآلي الميكانيكي الحتمي ولم يرد أن يتقدم لتفسير إشكالية وجود الحياة. وأما دوكنز فبطبيعة تخصصه أراد أن يُظهر الحاجز الكائن بين المادة ممثلة في الذرة و الجزيء وبين الكائن الحي في أجلى وأرقى صوره.

[1] المرجع نفسه، (ص 71).

-المطلب الثاني: الفيزياء ضد هاوكنز في شهادتها على وجود الله سبحانه

لقد شهد علماء كثيرون قديما على وجود الصانع الأول فمثلا نجد قديماً أن " "نيوتن" أعطى هذا القول الفلسفي صبغة علمية، لكن تصوره للذرات كان كتصور المسلمين لها من حيث اعتقاده أن الله تعالى هو الذي خلقها وقدّر كل ما يتعلق بها، فهو يقول:« بعد أخذ كل هذه الأشياء في الاعتبار، يبدوا لي من المحتمل أن الله كوّن المادة في بداية الأمر في شكل جزئيات مصمتة، كتلية، صلبة لا تخترق، وقابلة للتحرك، وفي أحجام وهيئات وبخصائص أخرى، ومقادير بالنسبة إلى الفضاء هي في غاية الملائمة للهدف الذي من لأجله كوَّنها »فليس إذن حتى في فيزياء "نيوتن" ما يثبت أن الذرات التي تتكون منها المادة أزلية، وإنما القول بأزليتها كان مجرد افتراض لم يثبت تَطورُ علم الفيزياء أن أبطله كما سنرى الآن" [1].

وأما ما شهدَ عليه علماء الفيزيائيين حديثا فهو على ما يتعلق بالذرة " هل الذّرة هي المادة الأزلية؟ كلا، فقد أبطل تَطوُّر علم الفيزياء هذا الظن أيضاً؛ إذ قد تبين أن الذرَّة نفسها مركبة من أجزاء أخرى عرفنا منها أولا: الإليكترون والنيوترون والبروتون، ثم تبين أن هذه المكونات هي نفسها مركبة من أجزاء، آخر ما عرفه الفيزيائيون منها هو ما يسمى بـ(الكوارك) " [2]

بالإضافة إلى ذلك فإن الشيء لابد أن ينتهي، ومعنى ذلك هو" خذ مثلا عود ثقاب وأشعله، إنه يستمر مشتعلا لمدة ثوان ثم ينتهي، فلماذا انتهى؟ انتهى إما لأن العود الذي كان يمده بالوقود قد احترق كله، وإما لأن الأكسجين قد نفد، وإما لأن أحداً نفخه نفخاً شديدا فأبعد الشعلة عن العود وإما...وإما.... ، ملخص القول: إن الشعلة انقضت حين تخلف شرط من شروط وجودها، فالشعلة لا تستمر متقدة إلا إذا وجدت وقودا؛ فالوقود إذن شرط ضروري لوجودها ولا تستمر إلا إذا وجدت الأكسجين، فهو إذن شرط ضروري لوجودها ..وهكذا. ونعود إلى سؤالنا : متى يفنى الشيء ؟ والجواب الآن واضح: إنه يفنى إذا تخلف شرط من شروط وجوده"[3].

---

[1] الفيزياء الحديثة ووجود الخالق مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين، جعفر إلياس إدريس،ط 1، دار مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (1422هـ - 2001م)، (ص 74،75).

[2] المرجع نفسه، (ص 75).

[3] المرجع نفسه، (ص 75،76).

ولكن هذا يعني أن الشيء الذي يفنى هو بالضرورة شيء يعتمد في وجوده على غيره؛ فهو إذن غير مستغنٍ بنفسه، ولكنا قلنا إن الشيء الأزلي من الضروري أن يكون مستغنيا بنفسه؛ وإذن فكل شيء جاز عليه الفناء استحالت عليه الأزلية، وإذن فإذا أردنا أن نختبر شيئاً ما لنعرف ما إذا كان أزلياً أولا؛ فما علينا إلا أن نتساءل: أهو شيء يمكن أن يفنى وينقضي؟ فإذا كان الجواب: بنعم؛ فالنتيجة أنه غير أزلي" [1]. والهدف من هذا التوضيح الدقيق هو أن الوجود فانٍ غير أزلي و لابد أن يكون هناك مُوجدٌ له وهذا الصانع أزلي وحيٌّ وغنيٌّ عن غيره والذي هو الله الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى.

[1] المرجع نفسه، (ص 75).

المبحث الرابع

نقد الفلسفة العقلية التطورية (دانيال كلمينت دينيت)

–المطلب الأول: نقد فكرة الفلسفة العقلية (أن الدين ظاهرة تطورية)

إن فكرة الفلسفة العقلية لدى " دانيال دنيت " التي لها علاقة بالفكر التطوري لا يمكن أن تكون مصدراً أساسياً في دراسة " الدين أو الأديان "، فمثلا نجد أن تلك الفلسفة العقلية لها هدف إبعاد المعتقد الديني وهي كما صورها طه عبد الرحمان " ما يمكن أن نسميه " بفلسفة العقل" في فكر طه عبد الرحمان تهدف أساساً إلى تعليق الممارسة الدينية" [1]. ويُفهم من ذلك أن الفلسفة العقلية التي استند عليها "دانيال دينيت" في تصوره الذي قدمه حول " الدين" بأنه ظاهرة طبيعية قابلة للزوال ويمكن للإنسان التخلي عنها هي تصور مرفوض رفضاً قاطعا، والشاهد على رفضه هو ما ذكره بعض العلماء حول أقدمية الدين:" يقول الدكتور ماكس نوردوه عن الشعور الديني :« هذا الإحساس أصيل يجده الإنسان غير المتمدن، كما يجده أعلى الناس تفكيرا، و أعظمهم حدساً وستبقى الديانات ما بقيت الإنسانية" ويقول "أرنست رينان" في تاريخ الأديان:«إن من الممكن أن يضمحل كل شيء نحبه، أن تبطل حرية استعمال العقل والعلم والصناعة، ولكن يستحيل أن ينمحي التدين، بل سيبقى حجة ناطقة على بطلان المذهب المادي، الذي يريد أن يحصر الفكر الإنساني في المضايق الدنيئة للحياة الأرضية»"[2].

أضف إلى ذلك أن " الأستاذ محمد فريد وجدي أحسنَ صنيعا حين قال في دائرة معارفه تعليقا على هذه الكلمة، في مادة "دين" :« نعم يستحيل أن تتلاشى فكرة التدين، لأنها أرقى ميول النفس و أكرم عواطفها، ناهيك بميل يرفع رأس الانسان، بل إن هذا الميل سيزداد ... ففطرة التدين ستلاحق الإنسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقبح، وستزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علو مداركه ونمو معارفه» " [3] وبما أن الدين لديه علاقة متينة بينه وبين الإنسان القديم فكيف يكون مرتاحا كما يعتقد "دانيال دنيت" الذي أصرّ

---

[1]عادل الطاهري، إشكالات العقل في فلسفة عبد الرحمان، hesspress.com، تاريخ الدخول: 20024/06/19 على 05سا و30 د.

[2]دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المرجع السابق، (ص 87)

[3]المرجع نفسه، (ص 87، 88).

على التخلي الكامل لفكرة الدين وما يتعلق بها وإتباع مسلك التحرر الفكري الضال الذي يؤدي في النهاية إلى الإلحاد والخروج عن الملة.

إلى جانب ذلك يترجح صحة " فكرة أن الإله الأسمى هو واضع القوانين وهو الذي يحدد الخير والشر ويحكم الناس بها، وهو نفسه عال على الأخلاقية كلها، أن مطالب الإنسان الشعورية من ثقة وحب ومجد وشكر، إنما يشعها هذا الموجود الأسمى الذي يأتي منه الخير ولا شيء غير الخير" [1]

-المطلب الثاني: تفنيد أساس التطور الدارويني

لقد اعتمد " دينيت" في تفسيره "للدين" على ما يسمى بنظرية التطور القديمة ونهل منها الكثير حتى أنه جعل كل نَظْرَته للمعتقد الديني بأنها شيء خرافيٌّ تطور عبر الزمن ثم سيزول، وهذا التفسير المتعصبُ لا يمكن أن يُقبل قطعاً، وهذا بعد أن ظهر أن الأساس الذي استند عليه دينيت غير صحيح والشاهد على ذلك هو كالتالي: " علم الحفريات لا يزال ناقصاً، فلا يدعي أحدٌ أنه قد أكمل التنقيب في جميع طبقات الأرض وتحت الجبال والبحار، فلم يوجد شيئ جديد ينقض المقررات السابقة، وإن الحلقات المفقودة ناقصة بين طبقات الأحياء وليست بالناقصة بين الإنسان وما دونه فحسب، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الأولية ذات الخلية الوحيدة والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة"[2] وبعد هذه النقائص، من المستحيل أن تكون نتيجة أي دراسة تطورية إيجابية، بل تكون إما بنظرة تعصبية أو بجهلٍ بحالة الطرف الآخر أو هي غير صحيحة وهي نظرية خاطئة .

وما يُثْبِتُ كذلك عكس ما صرَّح به " دانيال كلمينت دينيت" عن الدين، هو ما ذُكرَ عن نشأة الدين وعلاقته بالمجتمع الإنساني الأول، وفي هذه النقطة بالذات: " ذهب Lubbock في كتابه مصادر الحضارات Origines de La civilisation إلى وجود جماعة إنسانية أولى، انعدم فيها كل أثر ديني. ولكن جميع ما أعطاه من شواهد وأدلة في هذه الناحية لم يوافق عليه الباحثون فيما بعد. ولم يبق ثمت داع لاتهام الإنسانية الأولى بالإلحاد، بل ذهب "أوجيست كونت وفان اند" Van Ende إلى وجود جراثيم الشعور الديني لدى

---

[1] نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة، علي سامي النشار، د ط، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، الإسكندرية،(1368هـ-1949م)، (ص227).

[2] العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، ط 2، دار النفائس، عمان، الأردن، (1419هـ - 1999م)، (ص 86).

الحيوانات. بالموت أو أن تشعر بهبوب جارف أو نكبة كونية – يشيع فيها نزعة دينية غريبة. لكن علم النفس الحديث لم يوافق ولم يقبل هذه التفسيرات وأثبت أن الدين فِعل إنساني بحث. وقد نشأ في أعماق الإنسانية الأولى، إذن كيف نصل إلى معرفة عناصره وأجزائه، نحن نجد أنفسنا أمام أغمض مشاكل الإجتماع" [1].

ومما يمكن القول على ذلك هو وجود بذور أولية للدين لدى تلك المجتمعات الأولى تثبت أن الدين كان قديما وعريقا عندهم وحتى أنه وجد هؤلاء العلماء الباحثون أن الإلحاد ليس موجودا لدى تلك الأقوام الأولى.

أضف إلى ذلك أن عالم الاجتماع "دوركايم"نفسه قد قرر أن جميع الأديان التي نعلمها حتى أقدمها في الظهور تحتوي من التعقيد والتشابك مالا يتفق إطلاقا مع العقلية البدائية،وأن فيها آراءً لم تتكون إلا بعد تطور طويل وعميق، من هذا نستنتج –أنه ينبغي لكي نكتشف الصورة الأصلية حقاً للحياة الدينية– أن نحلل الديانات التي وصلت إلينا، أي أن نحللها إلى عناصرها المشتركة والأساسية. وأن نبحث من بين تلك العناصر واحدة نستطيع أن نشتق منها بقية الأديان. وحينئذ تكون تلك الديانة هي أقدم دين بدائي انبثق في عالم الوجود. ويمكننا أن نحصر الحلول التي وُضعت لحل تلك المشكلة في اتجاهين رئيسيين عامين – أو في نظريتين عامتين: النظرية الأولى هي التطورية– وهي تذهب إلى أن فكرة الله وجدت في المجتمعات الأولى بشكل عقائد انبثقت إما من الأفراد وإما من الجماعة.– النظرية الثانية: هي الفطرية وهي تذهب إلى أن فكرة الله أو الدين على العموم إنما هي فكرة فطرية، وُجدت في عقل الإنسان ولكن أوجدها فينا موجود أعلى" [2]

ومقصود ذلك أن" الفكرة الأولى تذهب إلى أن الدين وُجد في صورة جماعية أو فردية، ولكنه في كلتا الحالتين من عمل الإنسان. والفكرة الثانية تنادي بأن للدين حقيقة خارجية هي الله. منفصلة عن الجماعة وعن الكون كله مباينةٌ له. وأن تلك الحقيقة الخارجية هي التي غَرست فينا فكرة الله " [3]، وهذه الفكرة الأخيرة أو النظرية الأخيرة هي الصحيحة والأولى هي الخاطئة، بل أكثر من ذلك أن تلك الفكرة الثانية أكّدت لي أن الدين حقيقة جاءت من الله وليس كما يزعم " دانيال دينيت " وأضف إلى ذلك أن الدين لديه علاقة متينة بالإنسان الأول ونشأ معها عبر مراحل زمنية في التاريخ.

---

[1] سامي النشار،نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة، المرجع السابق، (ص 30).

[2] المرجع نفسه، (ص31).

[3] المرجع نفسه.

وما يُفَنِّدُ فكرة " دانيال دينيت" في إسقاطها على الدين أو المعتقد الديني هو كما ذكر المؤلف " محمد فتحي عثمان" إذ قال:" يظن كثيرون أن الدين دائرة مقفولة وكتلة جامدة... مجموعة قضايا متناهية نهائية... والحق أن الدين ليس قاموسا أبجديا محصور المحتويات معدود الكلمات يكفي أن تكشف عن أي كلمة فيه فتجدها بترتيب حروفها وأمامها التعاريف !!! ليس الدين كذلك بحال ... إنه صالح لكل زمان ومكان، ولا يعني ذلك أن تطبيقاً واحداً بعينه للدين صالح لكل زمان ومكان – فهذا محال... وإنما يعني ذلك أن الأصول الإسلامية من المرونة بحيث تصلح للبقاء، وتحتمل أعباء التنقّل بين الأجواء" [1]

ويضيف المؤلف على ما سبق أن:" هذاه المرونة ليس معناها الميوعة ... لكن معناها أنّ الحقيقة الكاملة للدين لا يملكها فرد أو جيل أو بيئة، ومعناها أن التطبيق المثالي للدين ليس مقصوراً على صورة واحدة لا يتعدّاها، وكلما تقدم العقل وازدادت حصيلته من المعرفة ومقدرته على التفكير، وكلما ارتقى المجتمع وتطورت حياته من الشكل البسيط إلى الشكل المركّب، كلما حدث هذا وذاك، اتسع الأفق وتعمق العقل في النفاذ لحقائق الدين الأساسية " [2].

ونستنتجمن ذلك : " أن الدين ثابت لا يتغير، واتجاهه الفكري مرسوم مطرد، لكننا نحن الذين نتغير فنزداد فهماً لأصوله، ونستجيب لدواعي التطور في مجتمعنا ... والنشاط الإنساني العقلي في محاولاته لفقه الدين الإلهي– إذا سار سيره الطبيعي السليم– يتعمق ويتسع، ولكنه يحافظ على الاتجاه الرئيسي للأمام. ولقد نزل هذا الدين في بيئة قانونُها التطور" [3]ومعناه أن البيئة تتغير و الكائن يتغير ولكن الدين لا يخضع لذلك بل ساكن لا تغيير له ولا تحويل.

وأخيرا يمكن أن أقول قولا جازما على لسان المؤلف محمد فتحي عثمان اذ قال:" إن الله خالقُ الكون والإنسان، منزِّلُ الكتبِ وباعثُ الرُّسلِ وصاحبُ الأديان" [4]. أي الشرائع الموحى بها من عنده ، والدين واحد

---

[1]الفكر الإسلامي والتطور، محمد فتحي عثمان، ط 2، دار الكويتية ، الكويت، د س ن، (ص 78).

[2]المرجع نفسه، والصفحة.

[3]المرجع نفسه، (ص78–79)

[4]المرجع نفسه، (ص 80)

عند الله ، قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾[آل عمران 19]، وقال عز من قائل :﴿ وَمَنۡ يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾(آل عمران 85).

ومدلول الآيات الكريمة واضح للغاية، إذْ أن الله تعالى أقرَّ أن الدين عند هو الإسلام منذ خلق سيدنا آدم عليه السلام إلى قيام الساعة،فلذلك من لم يؤمن بهذا الدين الصحيح الصادق المصدوق الذي يدعوا الإنسان لتفكر والتعقل قبل الإيمان به من أجل أن يثبت ذلك الإيمان في القلب والعقل رسوخا كاملا فإن مثواه جهنم السعير التي يصلاها خالداً مُخلداً أعاذنا الله وهذا بعد بيَّن و وضح وأكَّد وبعث من الرسل و الأنبياء عليهم السلام ما لا ينكره عقل سليم ولا قلبٌ طاهرٌ ، وهذا برهان وحجة قاطعة على الإنسان الجاحد. ومن آمن وصدَّقّ واتبع واهتدى وهدى فإن مأواهُ جنة النعيم يدخلهاَ خالداً مُخلّداً لا يظِلُّ فيها ولا يشقى.

خاتمة

■الخاتمة:

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، أن مَنَّ عليَّ بإتمام هذه المذكرة وأسأله التوفيق السداد وأسأله الثبات على الحق وأشكره أن جعل لي الصعب سهلا و يسَّر لي كل التيسير وفتح لي كل أبواب الخير وأحمده سبحانه وتعالى إنه نِعمَ المولى ونعم النصير.

وبعد فقد توصلت من خلال هذه المذكرة إلى عدة نتائج يمكن ذكره وهي كتالي:

✓- أن مشكلة الإلحاد المعاصرة أضحت تعتبر داءٌ يُصيب جميع الأديان، وخاصة دين الإسلام الذي أصبح الدين الوحيد الذي بقي شامخاً أمام الإلحاد المعاصر.

✓- أن كل الادلة التي قدَّمها هؤلاء الملحدون الغربيون على الإلحاد المعاصر هي مجرد افكار لا منطق فيها وليس لها مصدر صحيح يُعتمد.

✓- أن كل الردود الإسلامية هي ردود منطقية خالية من الضبابية الفكرية والعلمية بل إنها واضحة وموضوعية وفي سياقها المناسب.

✓- أن هذا البحث أكَّد على بطلان الإلحاد الذي يقوم على فكرة عدم وجود الله الخالق، رغم أن كل شيء في هذا الكون الفسيح يشهد على وجود خالقٍ ومبدعٍ ومصممٍ حكيم.

✓- هذا البحث أيضاً أثبت أن ما يسمى بفكرة الصدفة أن الكون جاء من العدم هو اعتقاد خاطئ لا أصل له بل هو مخالف للعقل السليم.

✓- وتوضح هذه الدراسة أن العلم لا ينبغي أبدا أن يتعارض مع الدين بشكل عام، بل على العكس من ذلك، فإن الإسلام يدعم العلم، وتعلم العلم النافع، واكتساب المعرفة.

✓- أن المتأمل الذي لديه عقل سليم وقلبه مُتدبرٌ ونفسٌ مطمئنة واتبع فطرته التي خُلِق عليها يستحيل أن يُنكِر تلك القوة العليا التي أَوْجَدتْ هذا الوجود الفسيح القائم على دقةٍ عالية تدل على ذلك الخالق العظيم.

✓- وأن هذا البحث أكَّد وأثبت وجود الله الخالق المبدع الذي تفرَّد بعظمته سبحانه ولا يخضع لا لزمان ولا لمكان وليس بداية ولانهاية مثل المادة بل هو الأول الذي به كان هذا الوجود وهو الآخر الذي به يُفْنى هذا الوجود إليه يُرجع الأمر كله سبحانه وجلَّ جلاله.

■ التوصيات:

- أدعوا كل من لم يدرس علم مقارنة الأديان أن يبادر في تعلم هذا العلم لما فيه منافع ذاتية ومنافع على دين الإسلام من أجل الدفاع عنه، وهذا بعد التمكن والإتقان في علوم الشريعة

- التحلي بالصبر والعلم و الموضوعية التامة في تعلم علم الأيان، والتركيز على الأسلوب القرآني الذي هو بالحكمة والموعضة الحسنة.

- تزويد الطلبة برحلات علمية مجانية نحو المؤتمرات والدورات الدولية التي في مجال علم مقارنة الأديان وكذلك الإستكشافات المتعلقة بهذا العلم، من أجل تكوين علماء مؤهلين لحمل راية الدعوة إلى دين الله الإسلام.

المصادر والمراجع

▪ المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم برواية ورش.

2– السنة النبوية.

المصادر بالغة العربية

1. الإسلام ومستقبل التسامح، سام هاريس، ماجد نواز، ترجمة: حيدر عبد الواحد راشد، تحقيق: أحمد عبد المجيد، ومعاذ ناصر طلفاح، د ط، دار مطبعة جامعة هارفارد، د ب ن ، (2015م) .

2. اعتقادات فرق المسلمين و المشركين، فخر الدين الرازي، د ط، دار مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر،(1354ه /1938م).

3. المشكلة الخُلقِية، زكريا إبراهيم،ط 1، دار مكتبة مصر، مصر،(1969)

4. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،د ط، دار عطاءات العلم، 1437ه.

5. الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمان عبد الخالق، ط2، الرياض،المملكة العربية السعودية، (1404ه)

6. الإلحاد في الغرب، رمسيس عوض، ط 1، دار سينا، القاهرة، دار الإنشار العربي، بيروت، (1997م).

7. آية جمال، ملخص كتاب تطور العقول الطريق إلى فهم الوعي، elakademiapost.com، تاريخ الدخول: 2024/06/14 على 21 سا و26 د.

8. الإيمان وتحدي الإلحاد، هنري بولارد، ط 1، دار المشرق، بيروت، لبنان، (2018م) .

9. براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، سامي عامري، ط 1، دار تكوين للدراسات و الأبحاث، المملكة العربية السعودية، (1440ه/ 2018م)

10. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبي الفضل عباس السَّكسَكي الحنبلي، تحقيق: بسام علي سلامة العموش، ط 2، دار مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، (1417ه/1996م)،

11. بغية المرتاد في الرد على المفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول و الإتحاد، أحمد بن تيمية بن عبد الحليم بن تيمية، تح: موسى بن سليمان الدويش، ط2 ، دار مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربة السعودية، (1422ه/2001م).

12. بهاء الدين محمد مزيد، ستيفن هوكنج..الفيزيائي الذي منحته التكنولوجيا " قبلة الحياة"، مجلة الأهرام، العدد 208، أبريل 2018م).

13. بيان تبليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين بن محمد بن تيمية الحراني، تحقيق: مجموعة المحقيقن، ط 1، دار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ب ن، 1426ه.

14. تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير إلى الثقوب السوداء، ستيفن هوكنج، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، د ط، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب،(2006م.)

15. تفسير البغوي، معالم التنزيل، محي السنة أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان سلم الحرش،ط2، دار،طيبة، الرياض، 1409(هـ/1989م)

16. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط 1، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، (1415هـ - 1994م.)

17. تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير و مفتاح الغيب، محمد فخر الدين الرازي، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، (1401هـ/1981م).

18. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمان بن معلاّ اللويحق، ط 1، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،(1423هـ-2002م.)

19. الثقوب السوداء، ستيفن هوكنج، ترجمة: مصطفى ابراهيم فهمي، ط 1، دار المجمع الثقافي، ابوظبي، الإمارات العربية المتحدة،(1995م.)

20. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،د ط، دار عطاءات العلم، 1437هـ

21. الجديد في الانتحاب الطبيعي، ريتشارد دزكنز، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، د ط، دار الهيئة المصرية للكتاب، مصر، (2000م) .

22. الداروينية الجديدةصانع الساعات الأعمى، ريتشارد داوكنز، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، ط 2، دار العين، 97 كورنيش النيل، روضة الفرج، تعليقات المترجم مقدمة الكتاب،(2002) .

23. الدراوينة الجديدة و الإلهيات الإسلامية، فخر الدين الطباطبائي، مرجعة: ياسين بن جابو، ط 1، دار مؤسسة الدليل للدراسات و البحوث العقدية، العراق،(2019).

24. الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، عبد الله دراز، د ط، دار القلم، الكويت، (1381هـ/1962م)

25. الرد على المنطقيين، المسمى أيضا نصيحة أهل الإيمان في الردّ غلى منطق اليونان، تقي الدين احمد أبي العباس بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين الكبتي،ط1، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، (1426هـ/2005م)، (ص144).

26. روح الدين الإسلامي، عيف عبد الفتاح طبّاره، ط 9، دار العلم للملايين، بيروت،(1489هـ - 1972م)

27. سحر الواقع كيف نعرف حقيقة الواقع، ريتشارد دوكنز، ترجمه: عنان علي الشهاوي، ط1، دار التنوير، لبنان مصر، تونس، (2013) .

28. صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج النايسبوري، ط1 ، دار الحديث، أمام جامعة الأزهر، دارالكتب العلمية،بيروت، لبنان، (1412هـ-1991م)

29. صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه و واجب التصحيح، مجموعة الباحثين، د ط، د م ن، شارع القادسية، الليدو، فاس، (2007م)

30. عادل الطاهري، إشكالات العقل في فلسفة عبد الرحمان، hesspress.com، تاريخ الدخول: 20024/06/19 على 05سا و30 د.

31. العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، ط 2، دار النفائس، عمان، الأردن، (1419هـ - 1999م).

32. العلم و الحقيقة تأملات عن الأمل والأكاذيب والعلم والحب، ريتشارد دوكنز، ترجمه: مصطفى إبراهيم فهمي، ط 1، دار المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، (2005)م.

33. العلمانية ، الليبيرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية، في ميزان الإسلام، اللجنة العلمية بجمعية الترتيل للخدمات الثقافية والدينية، ط 2، د دا ن، د م ن، د ت ن،د س ن.

34. العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، د ط، دار الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،(1422هـ)،

35. العودة إلى الإيمان، لهيثم طلعت، دار الكتاب، ط1، الإسماعيلية، مصر، (2014م).

36. الفكر الإسلامي والتطور، محمد فتحي عثمان، ط 2، دار الكويتية ، الكويت، د س ن.

37. الفيزياء الحديثة ووجود الخالق مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين، جعفر إلياس إدريس،ط 1، دار مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، (1422هـ - 2001م)

38. قطيع القطط الضالة، سامي أحمد الزين، ط 1، دار العربية لطباعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (1437هـ)

39. كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق و وظيفة الخالق، محمد سعيد رمضان البوطي، ط 8، دار الفكر، دمشق، سورية، (1417هـ-1997م)،

40. كتاب الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد الغزالي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(1403هـ-1983م) .

41. الكذب، سام هاريس، ترجمة: حيدر عبد الواحد راشد، تحقيق: معاذ ناصر طلفاح، د ط، دار بيت الحكمة، د ب ن، (2018م)،وينظر كتاب THE END OF FAIH,SAM HARRIS

42. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، د ط ، دار المعارف، القاهرة، مصر، دس ن.

43. مصطفى حلمي، المنفعة العامة .. كأحد المذاهب الأخلاقية في الفلسفة الحديثة، الآلوكة الشرعيةalukah.net

44. مجموعة مؤلفين، شيوع الأخلاق النفعية في العصر الحديث، مجلة البيان،العدد 238، 1412هـ.

45. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، دار المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت،صيدا، (1425هـ/1999م

46. مختصر تفسير ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بان كثير، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، (1402هـ/1981م)

47. المشهد الأخلاقي، سام هاريس، ترجمة: خلود عمرو، د ط، د ب ن ، (2018م)

48. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، (1978م)

49. المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، ط 4، دار مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر،

50. من داروين إلى هتلر الأخلاق التطورية واليوجينيا والعنصرية في ألمانيا، ريتشارد وايكارت، ترجمة: جنات جمال، يسرا جلال، ط1، دار مركز براهين للأبحاث و الدراسات، د م ن، (2019م)

51. المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، أبي حامد الغزالي، تحقيق: جميل صليبا وكامل عياد، ط 5، د ب ن،(1376هـ-1956م).

52. موجز تأريخ حياتي سيرة ذاتية، ستيفن هوكنج، ترجمة: لطيفة الدليمي، ط 1، دار بنتام، د ب ن،(2013م

53. الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، ط 4، دار الندوة العالمية، السعودية، (1420هـ.)

54. موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند، ترجمة: خليل احمد، ط 2، منشورات عويدات، بيروت، (2001م)،(107/1) .

55. ميسون البياتي، حركة الإلحاد الجديد، akhbaar.org، تاريخ الدخول: 2024/06/13م، على 18سا و21 د.

56. نشأة الدين النظريات التطورية والمؤلهة، علي سامي النشار، د ط، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، الإسكندرية،(1368هـ- 1949م) .

57. نهاية الإيمان، الدين الإرهاب، ومستقبل العقل، سام هريس، ترجمة: محمد سام العراقي، ط 2، د دا ن، بغداد، (2018م).

58. الهرطقة في المسيحية تاريخ البدع الدينية المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، د ط، دار التنوير، بيروت، لبنان،(2007م)

59. وجود الله وصور الإلحاد،أنجيلوس جرجس، مراجعة: نيافة الأنبا موسى، ط 2، دار نوربار ، مصر،(2001م)

60. وهم الإله، ريتشارد دوكنز، ترجمة بسام البغدادي، د ط، د ب ن، (2009م).

المصادر باللغة الأجنبية:

61. Ian Samplem, Stephen hawking, www.The Guardian.com.
62. THE BLND WATCHMAKER, Richard Dawkins,W-W-Norton & Company, Now York, London, (1986/1996).
63. THE BLND WATCHMAKER, Richard Dawkins,W-W-Norton & Company, Now York, London, (1986/1996).
64. 1425).

65. Andrem Brook and don Ross,Daniel c.dennet, first edition , cambrig univrsity press, new yourk, 2002
66. Ashort History of Atheism, Gavin Hyman, I. B. Tauris, Landon, New York, (2010) .
67. Breaking the spell religion as anatural phenomenon, Daniel dennet,2ndedition, penguin books ltd,U S A, 2007.
68. Dustin Sigsbee, Daniel Denntt (1942-2024), dailyonous.com
69. Encyclopaedia Britannica, Daniel C.Dennett American philosopher, w.w.wbritannica.com.
70. George Johnson,Getting a Rational Grip on Religion,www.scientificamerican. com.
71. George Johnson,Getting a Rational Grip on Religion,www.scientificamerican[1] com.
72. https://www.babelio.com/auteur/Sam-Harris/7220
73. Les Deux Sources De La Mourale et De La Religion, Henri Bergson, Libraire Félix Alcane, Paris, (1937).

الملاحق

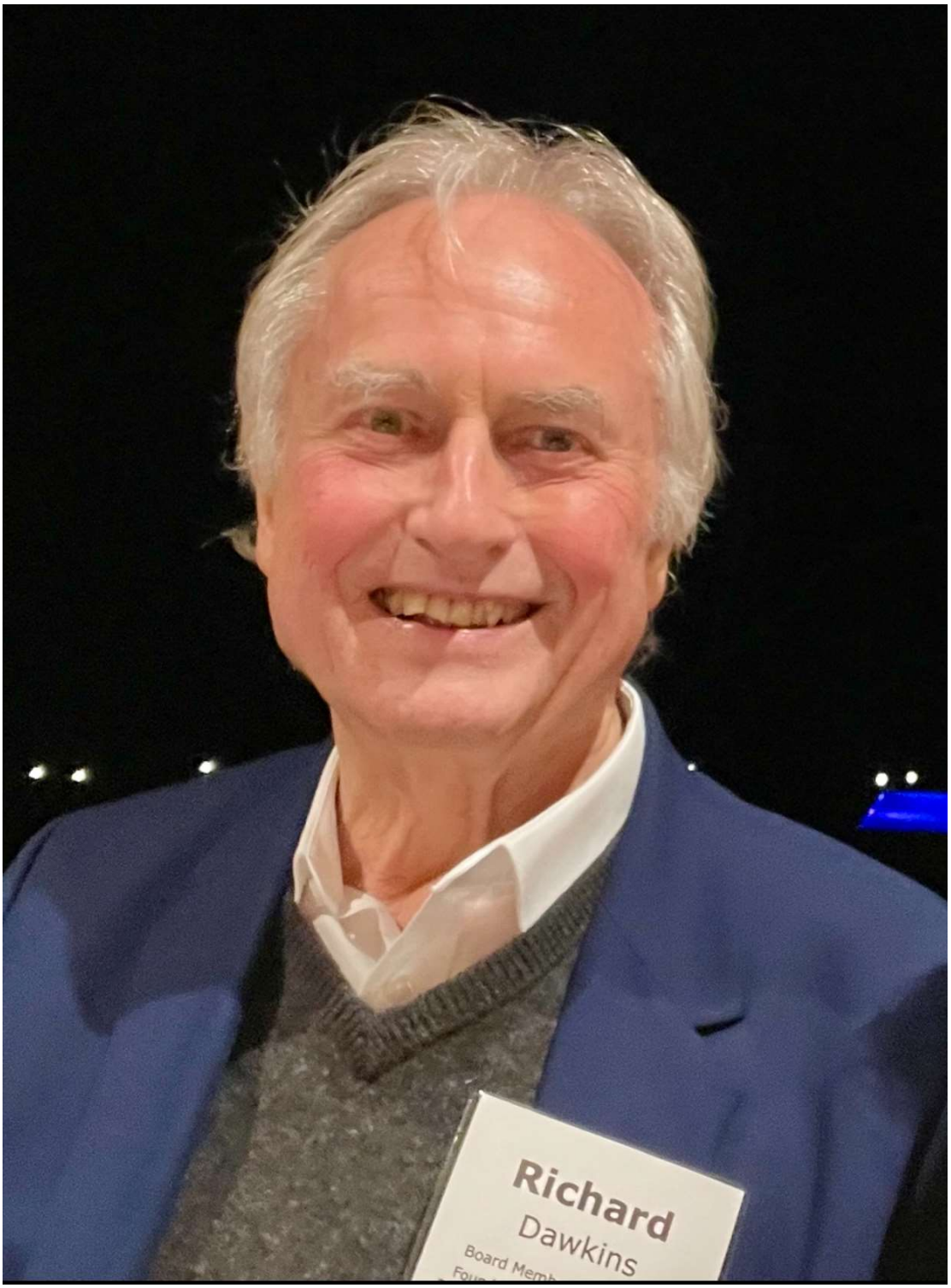

ريتشارد دوكنز

سام هاريس

ستيفن ويليام هوكنج

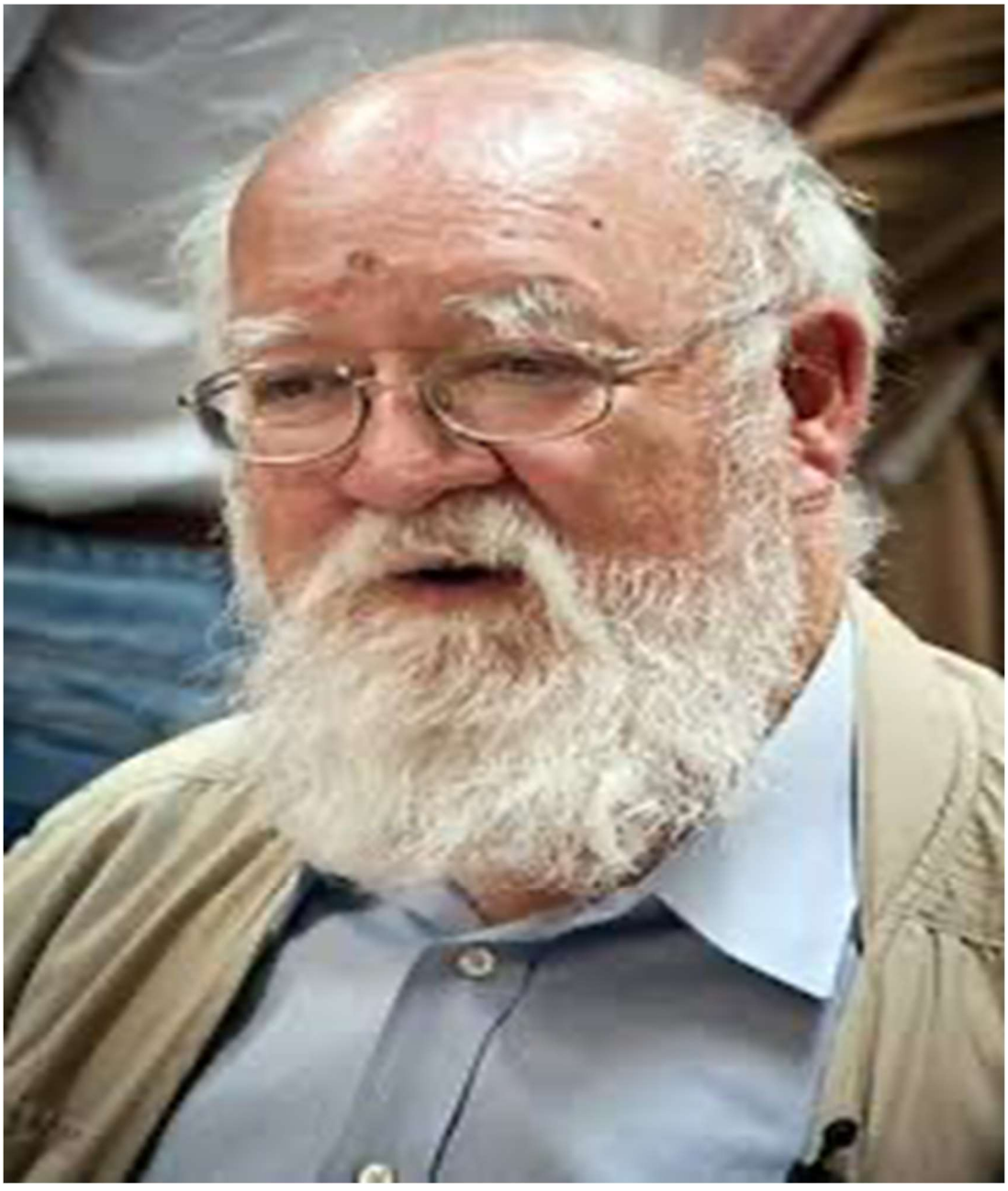

دانيال كليمنت دينيت

كريستوفر هنيشيز

imadeddine
تشريح دماغ الملحد
The lead atheists رؤس الإلحاد
صفحة تشريح دماغ الملحد
/AtheistAnatomy
{إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون}
"Indeed, those who disbelieve spend their wealth to avert [people] from the way of Allah . So they will spend it; then it will be for them a source of regret; then they will be overcome. And those who have disbelieved, unto Hell they will be gathered"

الفهارس

■ **فهرس الآيات:**

الآيات الكريمة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿85﴾ ﴾	البقرة	85	**5**
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿164﴾ ﴾	البقرة	164	**57**
﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾	الأعراف	18	**06**
﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾	**الأعراف**	172	**48**
﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾	**هود**	61	**43**
﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾	**النحل**	103	**01**
﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾	**الحج**	25	**08**
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿115﴾ ﴾	**المؤمنون**	115	**28**

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الروم	30	48
﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان	13	09
﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿62﴾ ﴾	الأحزاب	61	47
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾	فصلت	40	06
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾	الجاثية	24	02
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿24﴾ ﴾	الجاثية	24	47
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	البينة	5	56

فهرس الأحاديث:

نصوص الأحاديث	الصفحة
عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلمو خلق آدم عليه السلام بعد العصر	49
عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود إلا يولد على الفطرة..رواه البخاري. رقم1385	49

فهرس الأعلام:

أحمد بن عبد الحليم ، تقي الدين أبو العباس بن تيمية	8
القاضي أبي بكر محمد بن الطيب	7
عبد الجبار بن أحمد	7
أبي حامد الغزالي	7

ابن فورك	7

فهرس المصطلحات:

الداروينية	15
نظرية التطور	15
نظرية الإنتخاب الطبيعي	15
النسبية العامة والخاصة	16
مفهوم النظرية النسبية	32
مفهوم نظرية ميكانيكا الكم	32
النظرية النفعية	23
البراغماتية	23
المذهب المادي	23

فهرس المحتويات:

المقدمة	**أ–و**
فصل تمهيدي	**01**
المطلب الأول:دراسة مفاهمية	**01**
المطلب الثاني: وضع الإلحاد في الغرب	**11**
الفصل الأول: **أدلة الإلحاد عند أهم علماء الغرب المعاصرين**	**13**
المبحث الأول: ريتشارد دوكنز و أدلته الإلحادية	**14**
المطلب الأول: ترجمة ريتشارد دوكنز	**14**
المطلب الثاني:الداروينية الجديدة عند ريتشارد دوكنز	**15**
المبحث الثاني: سام هاريس و أدلته الإلحادية	**21**
المطلب الأول: ترجمة سام هاريس	**21**
المطلب الثاني: العلمانية ومبدأ النفعية عند سام هاريس	**22**
المبحث الثالث: ستيفن وليام هوكنج و أدلته الإلحادية	**30**
المطلب الأول:ترجمة ستيفن وليام هوكنج	**30**
المطلب الثاني: النظريات العلمية عند ستيفن وليام هوكنج	**31**
المبحث الرابع: دالنيال كليمنت دينيت و أدلته الإلحادية	**37**
المطلب الأول:ترجمة دانيالكليمنت دينيت	**37**
المطلب الثاني: الفلسفة العقلية التطورية عند دانيالكليمنت دينيت	**38**
الفصل الثاني: **نقد أدلة الإلحاد من منظور إسلامي كما يراها أبرز علماء الغربين المعاصرين**	**42**
المبحث الاول: نقد الداروينية الجديدة عند ريتشارد دوكنز	**43**
المطلب الأول: تفنيد فكرة الداروينية الجديدة	**43**
المطلب الثاني: الرد على الداروينية من خلال القرآن و الحديث	**47**
المبحث الثاني: نقض فكرة العلمانية ومبدأ النفعية عند سام هاريس	**50**

المطلب الأول:تفنيد فكرة العلمانية	**50**
المطلب الثاني: تفنيد مبدأ النفعية	**54**
المبحث الثالث: نقد النظريات العلمية عند ستيفن هوكنج	**56**
المطلب الأول: تفنيد فكرة أن النظريات العلمية هي أساس تفسير الوجود	**56**
المطلب الثاني: الفيزياء ضد هوكنج في شهادتها على وجود الله	**58**
المبحث الرابع: : نقد الفلسفة العقلية التطورية عند دانيال كلمينت دينيت	**60**
المطلب الأول: نقد فكرة الفلسفة العقلية التطورية (أن الدين ظاهرة تطورية)	**60**
المطلب الثاني: تفنيد أساس التطور الدارويني	**61**
الخاتمة	**65**
المصادر والمراجع	**68**
الملاحق	**74**
الفهارس	**81**
فهرس المحتويات	**85**
ملخص البحث	**87**

– ملخص البحث :

وفي هذه المذكرة التي تحمل عنوان "أدلة الإلحاد عند أهم علماء الغرب المعاصرين ونقدها الإسلامي " تناولت بالتفصيل الدلالات المختلفة لكلمة الإلحاد من عدة جوانب مثل اللغة، والفلسفة، والفكر الديني المسيحي، والفكر الديني الإسلامي.

كما أنني تتبع أهم الأدلة الإلحادية والغير الدينية التي اعتمد عليها أهم العلماء الغربيين الملحدين المعاصرين الذين صنعوا لأنفسهم اسما في العالم. كما أنهم بذلوا قصارى جهدهم لنشر أفكارهم الغير المنطقية لكسب الشرعية العالمية، في حين أن هذه الأدلة والمنطلقات تُقَابَلُ بالنقد المنطقي من قبل علماء ومفكرين إسلاميين ضد هؤلاء العلماء الغربيين البارزين في قضايا الإلحاد المعاصرة.

وأخير يمكن الجزم بأن الإلحاد المعاصر مرضٌ نفسيٌ وتعصبٌ فكريٌ بحيث أن كل عالم من هؤلاء العلماء الملحدين يحاول نصرة اعتقاده بأي وسيلة كانت متاحة له.

In this memorandum, entitled “Evidence of Atheism among the Most Important Contemporary Western Scholars and its Islamic Criticism,” I discussed in detail the different connotations of the word atheism from several aspects such as language, philosophy, Christian religious thought, and Islamic religious thought.

I also trace the most important atheistic and non-religious evidence relied upon by the most important contemporary Western atheist scholars who have made a name for themselves in the world. They also did their best to spread their illogical ideas to gain international legitimacy, while these evidences and starting points were met with logical criticism by Islamic scholars and thinkers against these prominent Western scholars on contemporary atheism issues.

Finally, it can be asserted that contemporary atheism is a psychological illness and intellectual fanaticism, such that every one of these atheist scholars tries to support his belief by any means available to him.